

هدية

مع العلاء (تقويم هجري)

بابا الفاتيكان كما يراه اليهود

مفتي الجمهورية: التدين حرام قطعا

مجلة إسلامية ثقافية شهرية  
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

# التوحيد



الهجرة  
وعناية القرآن  
بها

٧٥ قرشا

السنة التاسعة والعشرون - العدد الأول محرم ١٤٢١ هـ

Upload by: [altawhedmag.com](http://altawhedmag.com)

صاحبة الامتياز

## جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

# في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: الرئيس العام : حماية أبناء الموحدين  
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
- ٦ الهجر .. والهجرة والمهاجر !!
- ١٢ باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي : سورة النجم [١]
- ١٦ باب السنة : الرئيس العام : صلح الحديبية
- ٢٥ الهجرة بين أمس واليوم : أشرف بن عوض  
موضوع العدد : القلاح المصري كما يراه اليهود!!
- ٢٦ بقلم د . أحمد إبراهيم خضرم
- ٣١ قصيدة : عامنا الهجري : شعر / عماد الألفي  
أسئلة القراء عن الأحاديث :
- ٣٢ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله
- ٣٦ الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام
- ٣٩ الدعوة والدعاة : أ . د . أحمد سيد المسير
- ٤٠ الأمة تودع صاحب فقه السنة : جمال سعد حاتم
- ٤٢ باب اللغة العربية : د . سيد خضرم
- ٤٤ من أسرار لغة القرآن : د . علي لقم
- ٤٦ مذكرة دفاع : بقلم الشيخ / مصطفى درويش  
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة
- ٤٨ بقلم أ / محمود المراكبي  
روائع الماضي : فضيلة الشيخ أحمد فهمي
- ٥٢ بانها الفاتيكان منزعج !!  
الجوانب الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي :
- ٥٤ السيد عبد العال السيد
- ٥٧ الهجرة وغاية القرآن بها : الشيخ أحمد طه نصر  
باب السيرة : قصة موسى عليه السلام :
- ٦٠ الشيخ عبد الرزاق السيد عيد
- ٦٤ التشريع الإسلامي : فضيلة الشيخ / أحمد كامل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوحيد

السنة التاسعة والمشرون - العدد الأول -  
محرم ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام

محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير

صفوت الشوافي

مدير التحرير

محمود غريب الشريبي

سكرتير التحرير

جمال سعد حاتم

المشرف الفني

حسين عطا القراط

الإشتراك السنوي :

- ١- في الداخل ١٠ جنيهات ( بحواله بريدية داخلية  
باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين ) .
- ٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما  
يعادلها.
- ترسل القيمة بحواله بنكية أو شيك ، على بنك فيصل  
الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد -  
أنصار السنة ( حساب رقم / ١٩١٥٩٠ ) .

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : ..... : ٣٩٣٦٥١٧ : ☎

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : ..... : ٣٩١٥٤٥٦ : ☎

## مع القراء

### وزير مسيحي

### يصف الشريعة الإسلامية

خطب الأستاذ فارس الخوري - أحد وزراء سوريا السابقين - في حفل عظيم أقيم بدمشق عام ١٣٥٤هـ، ومما قاله : ( إن محمداً أعظم عظماء العالم ، ولم يجد الدهر بمثله بعد ، والدين الذي جاء به أوفى الأديان وأتمها وأكملها .

وإن محمداً أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القاتون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الذي دعا الناس إليها باسم الله ، وبأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية .

إن محمداً أعظم عظماء الأرض ، سابقهم ولاحقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وأنشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ ، وجاء لها بأعظم ديانة ، عينت للناس حقوقهم وواجباتهم وأصول تعاملهم ، على أسس تعد من أرقى دستاتير العالم وأكملها ) .

والله المستعان .

رئيس التحرير

## التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

## ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشاً ، السعودية  
٦ ريالات ، الإمارات ٦  
دراهم ، الكويت ٥٠٠  
فلس ، المغرب دولار  
أمريكي ، الأردن ٥٠٠  
فلس ، السودان ١٠٥ جنيهه  
مصري ، العراق ٧٥٠  
فلس ، قطر ٦ ريالات ،  
عمان نصف ريال عماني .

# حماية

## أبناء الموحدين

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين



الحمد لله الواحد الأحد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، والذي بعث الرسل مبشرين ومنذرين ، فدعوا الناس إلى أن يعرفوا رباً خلقهم فيعبده ، ولا يشركوا معه أحداً ، فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ \* ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ [ الذاريات : ٥٦ - ٥٨ ] ، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير الذي اصطفاه ربه ، فأيده برسالته ، فدعى الناس لدين الله ، فهدى الله به من الكفر ، وبصر به من العمى ، وأرشد من الغواية ، ورفع الله به من الخسة ، وأعلى به من الضعة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وافتنى أثره وتبع سنته إلى يوم القيامة ، وبعد :

الله سبحانه خلق آدم ﷺ وعلمه التوحيد ، وأهبطه إلى الأرض ، ولم تكن الأرض خالية من العباد لله رب العالمين ، بل إن الملائكة لتقول : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [ البقرة : ٣٠ ] ، أخبرت الملائكة أن الأرض مستغنية عن ذلك المخلوق الجديد الذي يفسد فيها ويسفك الدماء ، بينما الملائكة يسبحون ويقدمون لربهم ، فلما هبط آدم ﷺ إلى الأرض وأذن الله له بذرية قام فيهم بالإسلام ، وعلمهم التوحيد في العبادة ودعاهم إليه ، ولكن الشيطان لم يتركهم حتى جعل من بني آدم - بعد عشرة قرون كانت على التوحيد - من يعبد الأصنام ، فبعث الله نوحاً ﷺ يدعو الناس لتوحيد الله ونبذ الشرك ، فأطاعه قليل وكذبه الكثير ، فأهلك الله المشركين ، وأنجى الموحدين ، وجعل الله ذرية نوح ﷺ هي الباقية .

ومع ذلك خرج من هذه الذرية «ذرية الموحدين» قوم عاد وثمود الذين أشركوا ، فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله ، فبعث الله إلى عاد هوداً ﷺ ، وإلى ثمود صالحاً ﷺ يدعوهم إلى التوحيد ،

□ الشرك أعظم الظلم ، فإن زال ظلم الشرك زال كل ظلم دونه ، ولا يزول من المظالم شيء إلا بزوال الشرك .

□ إن المشركين لم ينسبوا لعبوداتهم الخلق ، ولا الرزق ، ولا شيء من صفات الربوبية ، وإنما كان شركهم في عبادتهم من دون الله .

فكذبوه ولم يؤمن بهما إلا قليل ، فأبقى الله الموحدين ، وأهلك المشركين ، فخرج من ذريتهم قوم إبراهيم الذين عبدوا الأوثان والكواكب ، وعبدوا ملكهم النمرود ، وقص رب العزة علينا ذلك ليعلمنا أن الشيطان بوسوسته يدخل الشرك على أبناء الموحدين .

هذه واحدة ، ونضيف إليها أن الرقي المادي والتقدم التقني لا يثبت في قلوب أصحاب الناس التوحيد ولا ينفي عنهم الشرك ، ولا يحجبهم عن الشيطان ، فالله سبحانه يذكرنا في سورة « الفجر » ، فيقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿٩﴾ [ الفجر : ٦ - ١٤ ] . فتلك أمم كانت لها من الحضارات التي لا تزال آثارها إلى اليوم شاهدة بتقدمهم العلمي في تحنيط جثث موتاهم ، وبناء معابدهم ، والأهرامات التي لا تزال شاهدة على ذلك لم يمنعهم ذلك من وقوع الشرك فيهم ، وكذلك أمم الكفر التي غزوا بها بلاد الدنيا ، ومع ذلك فهم أمام أصنام صنعوها في معابد يركعون لها ويعبدونها ، وفيهم صور من الشرك الكثير الذي لا نتخيله شغلهم بذلك أنهم : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [ الروم : ٧ ] .

وإن أكثر أمم الأرض اليوم تنسب نفسها إلى المسيح عليه السلام يزعمون أنه هو الله ، ويزعمون أنه ابن الله ، ونسبوا لله صاحبة ولذا ، وقد برأ القرآن الكريم رب العزة عن ذلك بالأسلوب القوي ، ثم نفى عن المسيح وأمه كل ذلك ، وعرف الله الخلق بنفسه ، وأنه ليس له صاحبة ولا ولد ، ولا شريك له ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [ النساء : ١٧١ ] .

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ

أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [ المائدة : ١٧ ] .

**وبين** القرآن الكريم خطأ من نسب لله الولد بيتاً قوياً واضحاً ، فقال : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿ [ الكهف : ٤ ، ٥ ] .  
**وقال** سبحانه : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿ تَكَاذَبْتُمْ السَّمَاوَاتِ لِيَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرَّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿ [ مريم : ٨٨ - ٩٤ ] .

**وقال** في سورة « آل عمران » : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَكَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ [ آل عمران : ٤٥ - ٥١ ] .

**وسوس** الشيطان للناس في كل عصر ليوقعهم في الشرك ، حتى كان ذلك أيضا في الأمة التي بُعث فيها خاتم النبيين ﷺ ، حتى قالوا : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ غَجَابٌ ﴾ [ ص : ٥ ] ، فكانوا يعبدون الأصنام ، وما بعث إليهم رسول الله ﷺ إلا ليقول لهم : « قولوا : لا إله إلا الله » .

**والسؤال الهام :** لماذا اختار الشيطان الشرك ذنباً مشتركاً يوقع الناس فيه ؟

والجواب أن الشيطان له هدف مبين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿ [ فاطر : ٦ ] ، والشرك هو الذنب الذي يحقق للشيطان هدفه ، وذلك لأن الشرك :

**أولاً :** ذنب لا يغفر ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [ النساء : ٤٨ ] .

**ثانياً :** أن صاحب الشرك لا يستغفر منه ؛ لظنه أنه يحسن صنعا ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ غَجَابٌ ﴾ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمُ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿ [ ص : ٥ - ٧ ] ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ

يَخْذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا \* إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آيَاتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ [ الفرقان : ٤١ ، ٤٢ ] .

**ثالثاً :** أن الشرك يحبط سائر العمل ؛ لقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ \* ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴿ [ الزمر : ٦٤ ، ٦٥ ] ، ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ [ المائدة : ٧٢ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [ الأنعام : ٨٨ ] .

**رابعاً :** أن الشرك أعظم الظلم ، فإن زال ظلم الشرك زال كل ظلم دونه ، ولا يزول من المظالم شيء إلا بزوال الشرك : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿ [ لقمان : ١٣ ] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ [ يونس : ١٠٦ ] ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿ [ السجدة : ٢٢ ] .

**فما هو الشرك الذي أوقع الشيطان فيه الأمم السابقة ؟**

**والجواب :** أن المشركين لم ينسبوا لمعبوداتهم الخلق ، ولا الرزق ، ولا شيئاً من صفات الربوبية ، إنما كان شركهم في عبادتهم من دون الله ، كان شركهم في العكوف عند الأصنام ، ودعاتها فيما لا يدعى فيه إلا الله ، وذلك هو ما يفعله كثير من الجهلة حول القبور اليوم : ﴿ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴿ [ الأعراف : ١٣٨ ] ، ويقول تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ \* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاقِبِينَ \* قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ \* أَوْ يَبْصُرُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ \* قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿ [ الشعراء : ٦٩ - ٧٤ ] .

**فالشرك في كل الأمم السابقة واللاحقة** إنما هو العكوف عند القبور المنصوبة والتماثيل ودعاتها من دون الله ، وهذا هو الظلم الأعظم الذي أرسل الله الرسل للقضاء عليه ؛ وهو الظلم الذي إذا زال ؛ زال كل ظلم سواه ؛ لأن من عرف الله ترك الشرك ، ومن عرف الله خافه واجتنب غضبه ، فلم يظلم أحداً .  
**هذا سبيل الله الذي دعا إليه ، وهو سبيل الأنبياء والرسل ، فاحذروا السبل التي تزعم أنها تدعو للإسلام وأنها أقصر أو أنجع .**

والله من وراء القصد .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

# الهجر...

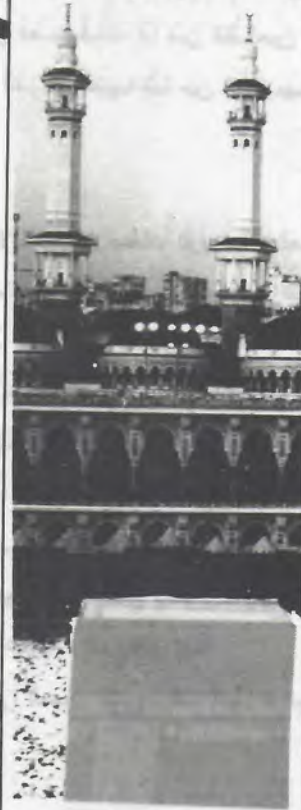


الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :  
فإن الهجرة شرف عظيم ، ومنزلة رفيعة نالها المهاجرون !  
ومع بداية عام هجري جديد يتجدد الحديث عن الهجرة .  
ونتناول في هذا البحث الموجز - بإذن الله - ثلاث كلمات يدور  
الحديث حولها ؛ وهي الهجر ، والهجرة ، والمهاجر ، فنقول مستعينين  
بالله :

**الهجر والهجران** : مفارقة الإنسان غيره ؛ إما بالبدن أو باللسان أو  
بالقلب ، قال تعالى : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ [ النساء : ٣٤ ] ،  
فهذا هجر بالبدن ، بمعنى عدم القرب في الفراش .  
**وقال تعالى** : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ  
مَهْجُورًا ﴾ [ الفرقان : ٣٠ ] ، فهذا هجر بالقلب ، أو بالقلب واللسان .  
**وقال تعالى** : ﴿ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [ المزمل : ١٠ ] ، وهذا  
يحتمل هجر القلب أو اللسان أو البدن أو الثلاثة معاً ، ومثله قوله  
تعالى : ﴿ وَأَهْجُرْتِي مَلِيًّا ﴾ [ مريم : ٤٦ ] ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَالرُّجُزَ  
فَأَهْجُرْ ﴾ [ المدثر : ٥ ] ، فهذا أمر بالمفارقة والمشاركة بالوجه كلها مع  
السخط والنفور .

**وأما الهجرة** التي تحدث عنها القرآن الكريم وسمى أهلها مهاجرين  
فمعناها : الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان .  
**أو** : انتقال المؤمن بدينه من بلد الفتنة والخوف إلى بلد يأمن فيه  
على نفسه ودينه ، كما حدث في الهجرة إلى الحبشة ، وكذلك الهجرة من  
مكة إلى المدينة .

**وقد** تحدث العلماء - قديماً - عن الهجرة وما يتعلق بها ، وكذلك عن  
الهجر والمهاجر ، ونسوق - هنا - للقارئ الكريم جملة من لطائف  
المعارف ، وفرائد الفوائد ، ورعوس المسائل التي تمس الحاجة إلى  
معرفتها ، بغير تطويل ممل ، ولا اختصار مخل !



**بقلم رئيس التحرير**

**صفوت الشودافى**



# والهجرة والمهاجر!!

✽ **السؤال الأول** : قال ابن القيم - رحمه الله - : (وله - أي للمؤمن - في كل وقت هجرتان : هجرة إلى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل ، والإجابة والتسليم والتفويض والخوف والرجاء ، والإقبال عليه ، وصدق اللجوء والافتقار في كل نفس إليه ... وهجرة إلى رسوله ﷺ في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة ؛ بحيث تكون موافقة لشرعه الذي هو تفضيل محاب الله ومرضاته ، ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، وكل عمل سواه فعيش النفس وحظها لا زاد المعاد) !!

✽ **الغاية** : ذكر العلامة أبو بكر ابن العربي المالكي - رحمه الله - أنواع السفر التي يسافرها البشر ، فنقل عن العلماء تقسيماً بديعاً عجيباً غريباً ! فقال - رحمه الله - : قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الأرض قسمين : هرباً وطلباً !!

**فالأول** - أي الهرب - ينقسم إلى ستة أقسام :

١- **الهجرة** : وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ؛ وكانت فرضاً في أيام النبي ﷺ ؛ وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ ، فإن بقي في دار الحرب عصى ؛ ويختلف في حاله - أي حكمه .

٢- **الخروج** من أرض البدعة ؛ قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : ( لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف ) . قال ابن العربي : وهذا صحيح ؛ فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فزل عنه ! قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [ الأنعام : ٦٩ ] .

٣- **الخروج** من أرض غلب عليها الحرام ؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم .

٤- **الفرار** من الأذية في البدن ؛ وذلك فضل من الله أرخص فيه ؛

البيت  
الإسلامي-  
وطن إسلامي،  
بل هو دولة  
إسلامية ،  
وقبل أن  
أنتج فانتقد  
ما خرج عن  
دائرتي من  
بيئات لا  
يفيدها  
انتقادي يجب  
علي أن ابدأ  
بمملكتي التي  
هي بيتي  
فأهاجر أنا  
ومن فيه إلى  
ما يحبه الله  
ورسوله !!

دعوة خالصة

إلى كل

مسلم لهجر

الخطايا

والذنوب،

وهجر

الضعف

والإهمال

والسرف

والكذب

والرياء وهجر

الأنانية

والصغائر

والسفاسف

حتى نكون

خير أمة

أخرجت

للناس !!

فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله له في الخروج عنه ، والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور ، وأول من فعله إبراهيم عليه السلام : فإنه لما خاف من قومه قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [ العنكبوت : ٢٦ ] ، وقال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِين ﴾ [ الصافات : ٩٩ ] ، وقال الله مخبراً عن موسى عليه السلام : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [ القصص : ٢١ ] .

٥- خوف المرض في البلاد الوخمة ، والخروج منها إلى الأرض النزهة !

وقد أذن عليه السلام للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح ( المكان الذي ترعى فيه الأنعام ) فيكونوا فيه حتى يصحوا .  
وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون : فمنع الله منه بالحديث الصحيح عن نبيه عليه السلام .

٦- الفرار خوف الأذية في المال : فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه ، والأهل مثله وأؤكد ...

وأما قسم الطلب - أي القسم الثاني - فينقسم قسمين : طلب دين ، وطلب دنيا ، فأما طلب الدين فيتعدّد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام :

١- سفر العيزة : قال الله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [ الروم : ٩ ] وهو كثير . ويقال : إن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها ، وقيل : لينفذ الحق فيها .

٢- السفر للحج ، والأول وإن كان ندباً - أي مستحب - فهذا فرض .

٣- سفر الجهاد ، وله أحكامه .

٤- سفر المعاش : فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه من صيد أو احتطاب أو احتشاش فهو فرض عليه !!

٥- سفر التجارة والكسب الزائد على القوت ، وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى : قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [ البقرة : ١٩٨ ] يعني التجارة ، وهي نعمة من الله بها في سفر الحج : فكيف إذا انفردت !

٦- السفر في طلب العلم : وهو مشهور . ( يعني في زمانه ،

المستتر  
 بالمنكر يُنكر  
 عليه ويستتر  
 عليه،  
 والمظهر  
 للمنكر  
 يجب الإنكار  
 عليه  
 علانية، ولا  
 يبقى له  
 غيبة، ولا  
 ينبغي لأحد  
 أن يتجسس  
 على أحد  
 من  
 المسلمين!!

وليس زماننا ) .  
 ٧- قصد البقاع ؛ قال ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة

مساجد » .

٨- السفر للثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها .

٩- زيارة الإخوان في الله تعالى ؛ قال رسول الله ﷺ : « زار رجل أخا له في قرية ، فأرصد الله له ملكا على مدرجته<sup>(١)</sup> ، فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أخا لي في هذه القرية ، قال : هل لك من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا ؛ غير أني أحببته في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » . رواه مسلم وغيره .

✽ **الثالثة** : قال الخطابي - رحمه الله - : ( كانت الهجرة إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت - أي صارت فرضاً - لما هاجر إلى المدينة ، للقتال معه ﷺ ، وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموااة بين من هاجر ومن لم يهاجر ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا ﴾ [ الأنفال : ٧٢ ] ، فلما فتحت مكة ، ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ) . اهـ .

**قال البغوي في « شرح السنة »** وهو يجمع بين انقطاع الهجرة واستمرارها ، قال : لا هجرة بعد الفتح ؛ أي من مكة إلى المدينة ، ولا تنقطع الهجرة من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام .

**وقال الماوردي** : ( إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ؛ فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام ) .

✽ **الرابعة** : قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في بيان معنى ( لا هجرة بعد الفتح ) من صحيح البخاري : ( لا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة :

**الأول** : قادر على الهجرة منها لا يمكنه إظهار دينه ، ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة .

**الثاني** : قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها - أي البلد الذي سيهاجر إليه - ومعونتهم ، وجهاد الكفار والأمن من غدرهم ، والراحة من رؤية المنكر بينهم .

(١) مدرجته : طريقه .

نحن  
محتاجون  
اليوم- من  
معاني  
الهجرة  
وأهدافها  
وحكمتها-  
إلى أن ننخلع  
في بيوتنا  
عن الآداب  
التي تخالف  
الإسلام وأن  
نعيد إلى  
هذه البيوت  
الصدق  
والصراحة  
والنبيل  
والاستقامة!

**الثالث :** عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة ،  
فإن حمل على نفسه ، وتكلف الخروج منها أجر ) . اهـ . من فتح الباري  
( ج ٦ ) .

✽ **الخامسة :** قال ابن مفلح - رحمه الله - في بيان حكم هجر أهل  
المعاصي : يُسنُّ هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية ،  
وقيل : يجب إن ارتدع به ، وإلا كان مستحباً ، وقيل : يجب هجره مطلقاً  
إلا من السلام بعد ثلاثة أيام ، وقيل : ترك السلام على من جهر  
بالمعاصي حتى يتوب منها فرض كفاية ، ويكره لبقية الناس تركه . ونقل  
عن الشيخ موفق الدين - رحمه الله - قوله : ( كان السلف ينهون عن  
مجالسة أهل البدع ، والنظر في كتبهم ، والاستماع لكلامهم ) . قُلْتُ -  
القائل الكاتب :- وهذا يعني أنهم علماء سوء ودعاة بدعة وضلالة .

**أما** غير المجاهر بالمعاصي ، وهو من يفعل المعصية سراً فقد سئل  
الإمام أحمد : إذا علم من الرجل الفجور أنخبر به الناس ؟ قال : لا ، بل  
يستر عليه إلا أن يكون داعية . وقال القاضي : فإن كان يستتر  
بالمعاصي فظاهر كلام أحمد أنه لا يهجر .

**وقال** شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ( المستتر بالمنكر ينكر  
عليه ويستر عليه ، والمظهر للمنكر يجب الإنكار عليه علانية ، ولا يبقى  
له غيبة ) . وذكر المهدوي في « تفسيره » : إنه لا ينبغي لأحد أن  
يتجسس على أحد من المسلمين ، فإن اطلع منه على ريبة وجب أن  
يسترها ويعظه مع ذلك ويخوفه بالله تعالى ) .

**أما** هجر المسلم العدل في اعتقاده وأفعاله فقد ذكر العلماء أنه من  
كبائر الذنوب ؛ لحديث : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ... »  
الحديث ، ومعلوم أن السنة الصحيحة قد نهت عن المعاداة والمقاطعة ،  
وأوجبت على المسلم أن يكون حبه في الله ، وبغضه في الله ، وقال  
النووي في « شرح مسلم » : قال العلماء رضي الله عنهم : إنما عفي  
عنها في الثلاثة ؛ لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ، ونحو  
ذلك فعفي عنها في الثلاث ليزول ذلك العارض .

**والمحرم** المحرم يزول بالسلام ، ولا ينبغي له أن يترك كلامه بعد  
السلام عليه ، وظاهر كلام الإمام أحمد - كما نقله العلماء - أنه لا يخرج  
من الهجرة بمجرد السلام ، بل يعود إلى حاله مع المهجور قبل الهجرة...  
✽ **السادسة :** قال العلامة محب الدين الخطيب - رحمه الله - : نحن

إذا تربينا في  
بيوتنا على  
محبة  
الأنظمة  
الإسلامية  
وتأصل ذلك  
في أذواقنا  
وميلنا  
وتعودنا  
العمل به في  
مختلف  
ضروب الحياة  
تحول الوطن  
كله من  
وطن عاص  
للّه إلى وطن  
مطيع للّه .

محتاجون اليوم - من معاني الهجرة وأهدافها وحكمتها - إلى أن ننخلع في بيوتنا عن الآداب التي تخالف الإسلام ، وأن نعيد إلى هذه البيوت الصدق والصراحة والنبيل والاستقامة والاعتدال والمحبة والتعاون على الخير . فالبيت الإسلامي ووطن إسلامي ، بل هو دولة إسلامية ، وقبل أن أتجج فأنتقد ما خرج عن دائرتي من بينات لا يفيدها انتقادي شيئاً ، يجب عليّ أن أبدأ بمملكتي التي هي بيتي فأهاجر أنا ومن فيه من زوجة وبنات وبنين إلى ما يحبه الله من الصدق ، هاربين من الكذب الذي يكرهه الله ويلعن أهله في صريح كتابه ، ويجب أن أنخلع أنا وأهل بيتي من رذيلتي الإفراط والتفريط فنكون معتدلين في كل شيء ؛ لأن الاعتدال ميزان الإسلام ، ويجب أن نحب أنظمة الإسلام وآدابه محبة تمازج دماغنا ، فنتحرى هذه الأنظمة في أخلاقنا وأحوالنا وتصرفاتنا ومعاملة بعضنا لبعض ، ( هاجرين ) كل ما خالفها مما اقتبسناه عن الأغيار وخذلنا به مقاصد الإسلام فضيعنا أغراضه الجوهرية .

إذا تربينا في بيوتنا على محبة الأنظمة الإسلامية ، وتأصل ذلك في أذواقنا وميلنا ، وتعودنا العمل به في مختلف ضروب الحياة ، فشا العمل به حينئذ من البيوت إلى الأسواق والأندية والمجتمعات ودواوين الحكم ، ولا يلبث الوطن كله بعد عشرات قليلة من السنين أن يتحول من وطن عاص لله ، إلى وطن مطيع لله ، ومن وطن تسود فيه الأنظمة التي يسخطها الله ، إلى وطن تسود فيه الأنظمة التي أمر بها الله .

فإلى الهجرة أيها المسلمون ...

إلى هجر الخطايا والذنوب في أعمالنا ، وأخلاقنا ، وتصرفاتنا .

إلى هجر ما يخالف أنظمة الإسلام في بيوتنا ، وما نقوم به من أعمالنا .

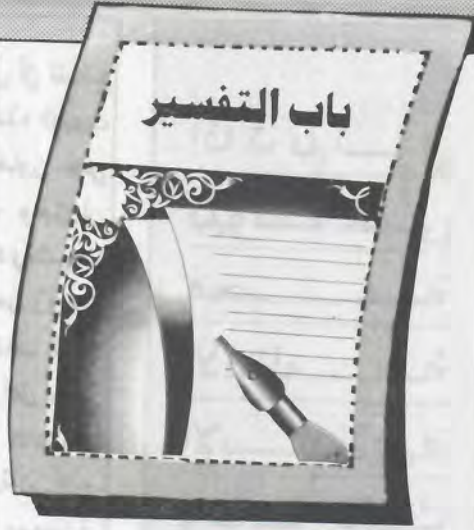
إلى هجر الضعف والعطالة والإهمال والسرف والكذب والرياء ووضع الأشياء في غير مواضعها .

إلى هجر الأثنية والصغائر والفساسف مما أراد نبي الرحمة أن يظهر منه نفوس أمته ، حتى تكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

## باب التفسير



## سورة النجم

الحلقة رقم [ ١ ]

بقلم الدكتور / عبد العظيم بدوي

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ [ الطور : ١ - ١٨ ] .



سورة مكية ، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة ، وبيان أصول الدين وأركان الإيمان ، وأهمها : الوحي ، والوحدانية ، والبعث بعد الموت ، وقد استفتحت السورة بالقسم على براءة النبي ﷺ ونزاهته عن الضلال والغي ، وأشارت إلى المعلم الذي علم النبي ﷺ ، وأنه رآه مرتين على أصل خلقته ، ثم تحدثت السورة عن بطلان الآلهة المزعومة التي عبّدت من دون الله ، وخصّصت بالذكر من هذه الآلهة : اللات والعزى ومناة ، ولقد كان العرب جعلوا لهذه الثلاثة تماثيل على هيئة إناث ، وزعموا أنها بنات الله ، تعالى الله عما قال الظالمون علواً كبيراً ، فأبطل الله تعالى هذا الزعم ، وبيّن لهم أنها لو كانت هذه القِسْمَةُ بينهم وبين مخلوق آخر ، وهي جعلهم لأنفسهم الذكور ، ولغيرهم الإناث ، لكانت قسمة جائرة ، غير منصفة ، فكيف ارتضوا لله ما لا يرضونه لأنفسهم .

وكانوا يعتقدون أن هذه الآلهة شفعاؤهم عند الله ، فأبطل الله هذا الاعتقاد ، وبيّن لهم أن الملائكة المقربين الذين ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [ التحريم : ٦ ] ، ﴿ لَا تَقْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ [ الأنبياء : ٢٠ ] ، ﴿ لَا يَأْذَنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ [ النجم : ٢٦ ] ، فكيف يرجون شفاعة الأصنام التي ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [ النجم : ٢٣ ] ؟!

ثم تحدثت السورة عن اليوم الآخر ، وأن الله يجزي كل نفس بما كسبت ، وأنه : ﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴿ [ النجم : ٣٨ ، ٣٩ ] . ثم ذكرت بعض آيات قدرة الله وعظمته ووحدانيته ، ثم ختمت بالإنذار والوعيد : ﴿ أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ ﴾ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [ النجم : ٥٧ ، ٥٨ ] ، وأتكرت على المشركين إعراضهم عن هذا الحديث : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [ النجم : ٥٩ - ٦١ ] .

## ● تفسير الآيات :

اختلف العلماء في النجم ؛ فقال بعضهم : هو الثريا ، وقال بعضهم : هو الشعرى المذكور في آخر السورة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾ [ النجم : ٤٩ ] ، وهو نجم كانت العرب تعظمه وتعبده من دون الله ، فأخبرهم الله أنه سبحانه رب هذا الشعرى ، فهو أحق منه بالعبادة<sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم : هذا القسم : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ ، أشبه ما يكون بالقسم المذكور في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [ الواقعة : ٧٥ ، ٧٦ ] ، فقالوا : المراد بمواقع النجوم القرآن في تنزيله منجماً أي مفرقاً ، فالله سبحانه يقسم بكل نجم أي بكل جزء من القرآن وقت نزوله ، وكل من هذه الأقوال له وجه من الصحة .

فإذا قلنا : المراد بالنجم الثريا أو الشعرى ، فيكون معنى القسم ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ ، أي : إذا سقط آخر الليل عند مجيء الفجر ، وإذا قلنا بالقول الثالث فقد ذكرنا معناه ، والله أعلم بمراده .

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ هذا هو المقسم عليه . والرجل الضال هو الجاهل الذي يسير على غير طريق ، ويعمل بغير علم . والرجل الغاوي هو العالم الذي يخالف علمه عمله ، فهو يعلم الحق ثم يخالفه إلى الباطل ، ويعلم الخير ثم يخالفه إلى الشر ، ويعلم الهدى ثم يخالفه إلى الضلالة ، والحال الأول حال النصارى ، والثاني حال اليهود ، والإسلام وسط بين الطرفين ؛ ولذا أرشد أتباعه إلى الجمع بين العلم والعمل ، فمن علم وعمل فذلك رباني ، ومن عمل بغير علم فذلك ضال ، ومن علم ولم يعمل فذلك غاوي ، وقد شهد الله لنبيه ﷺ بأنه بريء من الضلالة والغي ، ومعناه : أنه عامل بعلم ، فهو إذن على الصراط المستقيم ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [ الشورى : ٥٣ ] ، وهو الصراط الذي أمرنا الله أن نسأله أن يهدينا إليه في قوله : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [ الفاتحة : ٦ ، ٧ ] بالعلم والعمل ، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم اليهود ، علموا الحق فلم يعملوا به ، ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [ الفاتحة : ٧ ] ، وهم النصارى عملوا بغير علم ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا

كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴿ [ الحديد : ٢٧ ] .

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ ، وإنما أوحى إليه علم ، فهو يعمل به ولا يخالفه ، ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ



(١) كما أخبر غياد الشمس والقمر أنه يجب أن يسجدوا لله الذي خلقهم . فقال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [ الصافات :

النَهْوَى ﴿ ، لا يتكلم حسب هواه ، ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ، فهو متبَع لا مبتدع ، ومُبَلَّغ لا منشىء ، ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ ذُو مِرَّةٍ ﴿ ، وهذا المعلم المشار إلى وصفه هنا قد صرَّح به في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ [ الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ ] ، كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ فيدنو منه ، ثم يقرأ عليه ما أمره الله بقراءته من القرآن الكريم ، وكان النبي ﷺ يخاف أن يتنسى شيئاً مما يقرؤه جبريل ، فكان يستعجل بالقراءة خلف جبريل ليحفظ عنه ، فنهاه الله عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقَدْ رَّبَّ رَدِّيْهِ عَلَمًا ﴾ [ طه : ١١٤ ] ، وتعهده له بجمع القرآن في صدره ، فلا يتفلت منه شيء ، فقال : ﴿ لَا تَحْرَكَ بِهٖ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ﴿ [ القيامة : ١٦ - ١٨ ] ، فلما نهى الله نبيه عن القراءة خلف جبريل ، وأمره بالتأني تكفل له بجمع القرآن الذي يسمعه كله في صدره فلا يغيب منه شيء ، ويتعلمه قراءته كما قرأه جبريل ، فلا يتغير منه شيء ، وبتفهيمه معناه حتى يبينه للناس كما أراد الله .

ومعنى ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أي : ذو منظر حسن ، وجسد سليم قوي ، ولذا قال ﷺ : « لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوي » . [ صحيح ، رواه ابن ماجه (١٨٣٩/١٥٨٩) ، والنسائي (٥/٩٩) ] .

وقد وصف الله جبريل في سورة أخرى بصفات

أخرى ، فقال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ ﴾ الْجَوَارِ الْكُنُفِ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَفَ ﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ [ التكويد : ١٥ - ٢١ ] ، فهو عليه السلام أمين على ما حمل ، فلا يكون منه تغيير ولا تبديل .

﴿ فَاسْتَوَى ﴾ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ ، كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في هينات وأشكال مختلفة ، لم يأت في صورته التي خلقه الله عليها ، إلا مرتين : الأولى في مكة عند البيت الحرام من جهة أجياد ، بينما النبي ﷺ عند البيت الحرام إذ رأى جبريل قد استوى في الأفق ، له ستمائة جناح ، قد سد بها الأفق ، ﴿ ثُمَّ دَنَا ﴿ من رسول الله ﷺ ﴿ فَتَدَلَّى ﴿ ، ﴿ فَكَانَ ﴿ في اقترابه من رسول الله ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ ، والقوس معروف ، فكان جبريل من رسول الله ﷺ قَاب قَوْسَيْنِ ، لا يزيد بل ربما ينقص ، أو أدنى من القوسين ، ﴿ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ أي : فأوحى جبريل إلى محمد عبد الله ، أو : فأوحى الله إلى عبده محمد عن طريق جبريل ما أوحى ، ولم يأت تفسير ما أوحى إليه هذه المرة ، فلنسكت عما سكت عنه القرآن .

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ، لقد رأى النبي ﷺ جبريل وله ستمائة جناح ، وصدق قلبه وبصره ، فلم يشك في أن الذي رآه هو جبريل ، أحياناً ترى سواداً أمامك ، فتظن أنه فلان ، لا تستطيع الجزم بأنه هو ؛ لبعده أو لعدم وضوح الرؤية ، حتى إذا دنا منك وتأكدت منه صدق قلبك بصرك ، أو كذبه ، لكن النبي ﷺ حين رأى جبريل



قد استوى بالأفق الأعلى ، له ستمائة جناح ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ، ولم يشك لحظة في أن هذا الذي يراه هو جبريل ، ﴿ أَفْتَمَارُوتُهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ ؟ أفْتَجَادلون محمداً على ما يراه من جبريل ، وما يأتيه من الوحي ؟ فعلى أي شيء تستندون ؟ كما قال تعالى في سورة الطور : ﴿ أَمْ لَهُمْ سِنَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ ﴾ [ الطور : ٣٨ ] أي : يصعدون فيه إلى السماء ، فيستمعون إلى الملائكة ، فلم يسمعوا تكليف الله لجبريل أن يأتيك ، فهم إذن يكذبوك ، ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمْعِمُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ وهيهات .

﴿ وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى ﴾ ، هذه هي المرة الثانية التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل عليه السلام على أصل خلقته ، وكانت ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ ليلة المعراج ، والسدرة شجرة النبق ، وقد قال النبي ﷺ عند هذه السدرة : ﴿ ورَقَهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ ، وَنَبَقَهَا كَقَلَالِ هَجْرٍ ﴾ . [ مسلم (١٦٢) ] .

وسميت سدرة المنتهى ؛ لأنها ينتهي إليها ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وقد ورد أنها في السماء السادسة أو السابعة ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ

الْمَأْوَى ﴾ .

﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قال ﷺ : ﴿ فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ﴾ . [ صحيح مسلم ]

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ، قال العلماء : في هذه الآيات إشارة إلى أدب النبي ﷺ ، حيث لم يتعد إلى ما لم يؤذن له فيه ، بل ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ يمينا ولا شمالاً ، ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ ، وما زاد على ما أذن له فيه ، ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ، وهذه الآية الكريمة فيها تحقيق ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [ الإسراء : ١ ] ، وإلى هنا ينتهي الكلام عن الوحي والرسالة ، وكيف كان جبريل يأتي النبي ﷺ ويعلمه .

وللحديث بقية - إن شاء الله تعالى - حول

الآيات ( ١٩ - ٣٠ ) من سورة ﴿ النجم ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## تَمَامُ

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية أن تهني الدكتور / محاج عثمان أبو العيين إسماعيل ، المدرس المساعد بكلية التربية بدمياط - جامعة المنصورة ، والداعية بفرع المنصورة ، لنيله درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة بتقدير : مرتبة الشرف الأولى ، والرسالة بعنوان : « أثر القواعد الفقهية المختلف فيها في اختلاف الفقهاء دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي » .

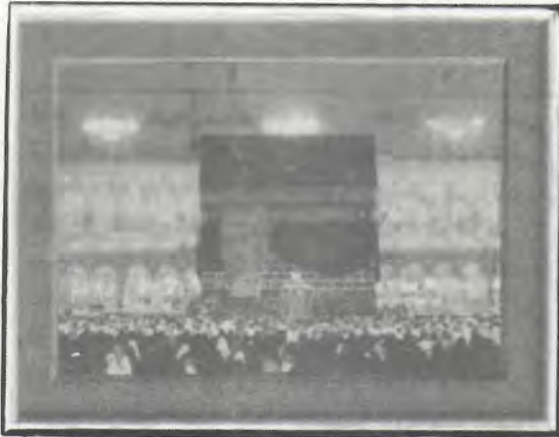
وكانت لجنة الحكم والمناقشة مكونة من :

١ - د / محمد أحمد الذهني ، الأستاذ المتفرغ بكلية ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية رئيساً ومناقشاً .

٢ - د / عبد العزيز محمد عزام ، الأستاذ المتفرغ بكلية ، والعميد الأسبق لكلية الشريعة والقانون بدمهور مشرفاً

٣ - د / رمضان علي السيد الشرباصي ، أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية





الييمين » ، فوالله ما شعر بهم خالدٌ ، حتى إذا هم بقترة الجيش<sup>(٩)</sup> ، فاطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي ﷺ ، حتى إذا كان بالثنية<sup>(١٠)</sup> التي يهبط عليهم منها ، برکت به رحلته ، فقال الناس : حل حلٌ ، فألحَّت ، فقالوا : خلأت القصواء<sup>(١١)</sup> ، خلأت القصواء ، فقال النبي ﷺ : « ما خلأت القصواء ، وما ذاك لها بخلق<sup>(١٢)</sup> ، ولكن حبسها حابس الفيل<sup>(١٣)</sup> . ثم قال : « والذي نفسي بيده ، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله ؛ إلا أعطيتهم

(٩) قرة الجيش : غباره الأسود .

(١٠) فقال : « من يخرجنا على طريق غير طريقهم التي هم بها » ، فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله ، فسلك بهم طريقاً وعراً ، فخرجوا منها بعد أن شق عليهم وأفضوا إلى أرض سهلة ، فقال لهم : « استغفروا الله » ففعلوا ، فقال : « والذي نفسي بيده إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فامتنعوا » . إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْآبَاءَ سُجَّدًا وَقُولُوا حُطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٨] ، يعني أنه قال : استغفروا الله وامتنت بنو إسرائيل لما طلب منهم موسى أن يقولوا : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ .

(١١) فيه جواز الاستئذان عن العدو ومباغته بالجيش طلباً لغرته ، وجواز ترك الطريق السهلة إلى الطريق الوعرة للمصلحة .

(١٢) الخلاء : للإبل كالحران للخيل ، أي امتنت عن السير تعباً وعناداً . والقصواء اسم لناقة النبي ﷺ .

(١٣) فيه الحكم على الشيء بما عرف من عاداته ، وأن من وقعت منه هفوة غير معهودة منه لا ينسب إليها ، حيث رد النبي ﷺ على من قال عن الناقة أنها خلأت ، أي : أصابها الحران ، فقال : « ما هو لها بخلق » .

(١٤) وقوله : « حبسها حابس الفيل » : أي حبسها الله حرمة مكة ، حتى لا يقع قتال بين مكة والمسلمين تسفك فيه الدماء ، علم الله أن سيخرج من أصلابهم ، بل ومنهم من يسلمون ويجاهدون ، وكان بمكة مؤمنون مستضعفون رجال ونساء وأبناء ، وهذه من جملة الحكم العظيمة في أن حول الله عمرة الحديبية إلى صلح وفتح .

بذي الحليفة<sup>(١)</sup> القُدَّ الهدي ، وأشعره<sup>(٢)</sup> ، وأحرم منها [ بعمرة ، وبعث عينا له من خزاعة<sup>(٣)</sup> ] ، وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير ( الأثظاط )<sup>(٤)</sup> ، أتاه عينه ، قال : إن قريشاً جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لك الأحابيش<sup>(٥)</sup> ، وهم مقاتلوك ، وصادوك عن البيت ومانعوك ، فقال : « أشيروا أيها الناس علي<sup>(٦)</sup> » ، أتروا أن أميل إلى عيالهم وذريتي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله قد قطع عيناً من المشركين ، وإلا تركناهم محروبين<sup>(٧)</sup> .

قال أبو بكر : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت ، لا تريد قتل أحد ، ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : « امضوا على اسم الله »<sup>(٨)</sup> ، حتى كانوا ببعض الطريق ، قال النبي ﷺ : « إن خالد بن الوليد بالمعجم ، في خيل لقريش طليعة<sup>(٩)</sup> » ، فخذوا ذات

(١ - ١) قلد الهدي : أي وضع في عنقه قلادة يعلم بها أنه هدي ، وأشعره بالبدن : شق في جلده شقاً يسيراً يسيل منه الدم ليعلم أنها هدي ، وهو للإبل والبقر .

(٢) هو بشر بن سفيان الكعبي الخزاعي ، بعثه النبي ﷺ يتحسس أخبار قريش ، فلما تعرف عليها وافى النبي ﷺ بعسفان ، وأخبره خبر قريش ، وكانت خزاعة قد تحالفوا في الجاهلية مع بني هاشم ، فاستمروا على ذلك في الإسلام ، وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين وأهل الذمة إذا دلت القرائن على نصحتهم وشهدت التجربة بصدقهم .

(٣) موضع قريب من ( عسفان ) كما في رواية أحمد (٣٢٨/٤) ، و( عسفان ) على مرحلتين من مكة .

(٤) ( الأحابيش ) : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة تحالفوا مع قريش حباً للبيت وتعظيماً لشعائر الله وهم في جاهليتهم ووثنيهم .

(٥) زاد أحمد : وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ .

(٦) أي مسلوبين منهوين . ولفظ أحمد : « ... تكن عنقاً قطعها الله » . قال الخافظ : ( والمراد أنه ﷺ استشار أصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشاً إلى مواضعهم ، فيسي أهلهم ، فإن جاءوا إلى نصرهم اشتغلوا بهم ، وانفرد هو وأصحابه بقريش ، وذلك المراد بقوله : « تكن عنقاً قطعها الله » ، فأشار عليه أبو بكر بترك القتال ) ، و( عنقاً ) هكذا وقع في « المسند » (٣٢٨/٤) ، وهذا يعني أنه لا يقتل قريشاً بمكة البلد الحرام لحرمتها ، ولكن يميل على من ترك دياره لينصر قريشاً في حربها مع النبي ﷺ وصدده عن المسجد الحرام ، وقد جاء معظماً معتمراً وقد ساق الهدي معه .

(٧) زاد أحمد : « فراحوا » .

(٨) طليعة : مقدمة الجيش .

حتى أتى قريشًا ، قال : إنا قد جئناكم من هذا الرجل ،  
وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ،  
فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء ،  
وقال ذو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال :  
سمعته يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي ﷺ ،  
فقام عروة بن مسعود ، فقال : أي قوم ، ألسستم  
بالوالد<sup>(٨)</sup> ؟ قالوا : بلى . قال : أو لست بالولد ؟ قالوا :  
بلى . قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا . قال : ألسستم  
تعلمون أني استنشرت أهل عكاظ<sup>(٩)</sup> ، فلما بلحوا<sup>(١٠)</sup>  
عليّ جئتم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى .  
قال : فإن هذا قد عرض لكم خطبة رشيد ، اقبلوها<sup>(١١)</sup> ،  
ودعوني آتية . قالوا : آتته ، فاتاه ، فجعل يكلم النبي  
ﷺ ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة  
عند ذلك : أي محمد ، رأيت إن استأصلت أمر قومك ؛  
هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن  
الأخرى ، فإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى

إياها ، ثم زجرها<sup>(١٢)</sup> ، فوثبت ، قال : فعدل عنهم ، حتى  
نزل بأقصى الحديبية على ثمد<sup>(١٣)</sup> قليل الماء ، يتبرضه الناس  
تبرضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وثكني إلى رسول  
الله ﷺ العطش ، فافتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن  
يجعلوه فيه ، فولله مزال يجيش لهم بالرأي حتى صدروا  
عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في  
نفر من خزاعة ، وكانوا عيبة<sup>(١٤)</sup> نصح رسول الله ﷺ من  
أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي ، وعامر بن  
لؤي ، نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العوذ  
المطافيل<sup>(١٥)</sup> ، وهم مقاتلوك ، وصادوك عن البيت ، فقال  
رسول الله ﷺ : « إنا لم نجئ لقتال أحد ، ولكننا جئنا  
معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم<sup>(١٦)</sup> الحرب ، وأضرّت بهم ،  
فإن شاعوا ملأدتهم مدّة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن  
أظهر فإن شاعوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فلعوا ،  
وإلا فقد جمّوا<sup>(١٧)</sup> ، وإن هم أبوا ، فوالذي نفسي بيده ؛  
لأقاتنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، ولينفذن الله  
أمره<sup>(١٨)</sup> » ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، قال : فانتقل

= ما أمره الله به والنيات لحكمه تعالى .  
وفي سياق القصة عند غير البحاري أن النبي ﷺ بالحديبية أحب أن  
يبعث رجلاً من أصحابه إلى قريش يعلمهم بأنه إنما قدم معتمراً ،  
فدعا عمر فاعتذر بأنه لا عشيرة له بمكة . فدعا عثمان فأرسله  
بذلك وأمره أن يعلم من بمكة من المؤمنين بأن الفرج قريب ،  
فأعلمهم عثمان بذلك ، وكان ذلك قبل مجيء عروة بن مسعود أو  
بعد مجيئه ، حيث أرسل النبي ﷺ إلى قريش من يبلغهم عنه ، وهما  
بديل بن ورقاء الخزاعي ، ثم عثمان بن عفان ، وكانت رسل قريش  
هم : عروة بن مسعود ، ثم الحليس من بني كنانة ، ثم مكرز بن  
حفص ، وآخرهم الوفد الذي فيه سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن  
حرب .

- (٨) قال ذلك لأن أمه هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ؛ يعني  
أنكم قوم ولدقوني وأمي منكم .  
(٩) عكاظ : اسم لسوق في نخل بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة  
ثلاث ليال ، يقيم العرب فيه سوقاً ، وكان أعظم أسواق العرب  
ويقيمونه في شوال ، وكان يحضره شعراؤهم ، وقد استنفر عروة  
الناس في السوق لنصرة قريش .  
(١٠) أي : دعوتهم للقتال نصرة لكم .  
(١١) فلما بلحوا : أي امتنعوا من الإجابة .  
(١٢) اعترف بالحق في وصفه لدعوة النبي ﷺ للهدنة بأنها خطبة رشيد  
دفعاً لقول السفهاء منهم وحرضهم على القتال ، وهذا من خيرة  
عروة بأحوال الأمم ؛ لأنه كان يقف على الملوك ويعلم أحوال  
الشعوب ، فكان ناصحاً ، ولقد كان في حواراه مع المسلمين بارعاً  
دقيقاً ، فكان أنصح من وفد من قبل قريش .

- (١) أي الناقة ، فكان رسول الله ﷺ لما رأى حال الناقة أعلن أنه يوافق  
على ما تريده قريش من معاهدة فيها صلح ، وصفه بقوله : « حطة  
يعظمون فيها حرمان الله » أي : حطة خير فيها النفع للناس  
جميعاً ، وفيها مرضاة الله سبحانه .  
(٢) حفرة قليلة الماء ، وقوله : يتبرضه الناس تبرضاً ؛ يكفون منه  
بالقليل يأخذونه قليلاً قليلاً بأكفهم .  
(٣) أي : موضع سرّه وأمانته .  
(٤) العوذ : جمع عائد ، أي : السوق الحديثات النتاج ذات اللين .  
(٥) المطافيل : الأمهات التي معها أطفالها ؛ يعني جمعوا لقتاله كل ما  
يقدرون عليه .  
(٦) بفتح الهاء أو كسرهما . أي : أضعفت قوتهم .  
(٧) قوله : ( قد جمّوا ) أي : استراحوا من جهد القتال ، وجاء في  
رواية غير هذه : « وإن ظهر الناس عليّ ، فذلك الذي يبعثون » .  
وقوله : ( حتى تنفرد سالفتي ) ، أي : حتى تنفصل رقبتي عن  
بدني .  
(٨) قال النبي ﷺ ذلك مع أنه جازم أن الله تعالى سيصبره ويظهره على  
من سواه تحقيقاً لوعده سبحانه وتعالى ، وهذا من قبيل التنزل مع  
الخصم كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هٰذِهِ أَوْ فِي ضُلَالٍ  
مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] ، وغيرها من نصوص القرآن التي جاءت في  
محااجة العدو تنزلاً معه واستدراجاً لإظهار الحق ؛ ولذا جاء في بعض  
الروايات : « فإن ظهر الناس عليّ فذلك الذي يبعثون » . وفي  
السياق ما يفيد يقينه ﷺ بالنصوص في قوله : « ولينفذن الله  
أمره » . وفي السياق يدل النصح لقريش إبقاء عليهم ، وصلة  
للرحم . وقد أنهكتهم الحرب ، وفيه من القوة والنيات في تنفيذ =

ومعه السيف ، وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ؛ ضرب يده بنعل السيف<sup>(٤)</sup> ، وقال له : أخرج يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبه ، فقال : أي غدر<sup>(٥)</sup> ! ألمت أسعى في غدرتك<sup>(٦)</sup> ، وكان المغيرة صاحب قومًا في الجاهلية ، فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء ، فأسلم ، فقال النبي ﷺ : « أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فاست منه في شيء » .

ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه ، قال : فوالله ما تتخمن رسول الله ﷺ نخامة ، إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهة جلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحذون إليه النظر تعظيمًا له ، فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر ، وكسرى ، والنجاشي ، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدًا ، والله ما تتخمن نخامة<sup>(٧)</sup> إلا وقعت في

(٤) هو ما يكون أسفل قراب السيف من فضة أو غيرها ، يضرب المغيرة يد عروة به زجرًا له عن أن يمد يده للحية النبي ﷺ .  
(٥) غدرٌ : يعني : يا من فعلته كله العذر . وهذا أيضًا من حصافة عروة وسرعة بديهته في الرد دون أن يتشعب عن التفاوض الذي جاء من أجله .

(٦) أي : ألمت أسعى في دفع شر غدرتك ، يشير عروة بهذا إلى ما وقع من المغيرة قبل إسلامه ، وقتله ثلاثة عشر نفرًا من تقيف غدرًا ، فالمغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ، وعروة عم أبيه .

(٧) قال الألباني - رحمه الله - : فعلوا ذلك تبركًا به ﷺ وحيا له ، وقد أقرهم النبي ﷺ عليه لحكمة بالغة ، ظهرت فيما يأتي من القصة ، وقد جاء ما يُشعر أن النبي ﷺ صرفهم عن ذلك في حادثة أخرى ، كما حققته في بعض مؤلفاتي . انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٢٩٩٨) . اهـ .

وقد ساق الألباني ، رحمه الله تعالى ، عند الحديث المذكور في « السلسلة الصحيحة » حديثًا قواه بطرق ذكرها قال : نزل بالنبي ﷺ أصحاب من البحرين ، فدعا النبي ﷺ بوضوء فتوضأ ، فبادروا إلى وضوئه فشربوها ما أدركوه وما انصبت منه في الأرض فمسحوا به وجوههم ورءوسهم وصدورهم ، فقال النبي ﷺ : « ما دعاكم إلى ذلك ؟ » قالوا : حيا لك ، لعل الله يبخنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كنتم تحبون أن يحكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاثة خصال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الجوار » . ثم ذكر شاهدًا جاء : « من كان منكم يجب أن يحبه الله ورسوله فيصدق الحديث ، وليؤد الأمانة ، ولا يؤذ جاره » .

أشوبًا<sup>(١)</sup> من الناس ، خليفًا أن يفرروا ويدعوك ! فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص بظفر اللات ؛ أتحن نفرًا عنه وتدعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده ؛ لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك<sup>(٢)</sup> ، قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، فكلما تكلم أخذ بلحيته<sup>(٣)</sup> ، والمغيرة بن شعبه قاتم على رأس النبي ﷺ ،

(١) الاجتياح : الإهلاك . (و) الأشوب : الأخلاط من الناس ، كالأوشاب ، والأوباش ، والأمر بمص بظفر اللات من الشتم الغليظة عند العرب . وانظر إلى هذه الكلمة من الصديق صاحب الرقة والأدب الجم ، وإنما فعل ذلك لأن عروة يعجبه أحوال الملوك ، وكذلك يكونون بالغلظة والشدة عند الحرب ، فأظهر الصحابة له تمام الانفاف والمسك بالنبي ﷺ وردًا على قوله : ( أشوبًا ) ، فكانوا حوله كالجند حول الملك ليوقع الرعب في قلوب كفار قريش فيتركوا الحرب ويوافقوا على الصلح ويعقدوا العقد .

فأراد عروة أن يفت في عضد المسلمين ويبين أن هؤلاء الذين حولك يا محمد ليسوا من قبيلة واحدة ، بل من قبائل مختلفة يفررون إذا دخلوا إلى الحرب وتركوك ، ناسيًا أن رباط الإسلام ومودته أعظم من رباط القرابة ومودتها ؛ لذا جاء إظهار المسلمين بالمبالغة في التعظيم للنبي ﷺ حتى لنخامته ، وكان رد أبي بكر قويًا عتفًا على عروة لما نسب الفرار للمسلمين ، وهذه من الأسلحة الحديشة في الجيوش ؛ حتى يهزمهم نفسيًا ، فتضع الهزيمة العسكرية .

فتدبر ذلك الحوار ولا يُفعل الموقف الذي وقعت فيه ، فالقيام حول النبي ﷺ وهو قاعد من نوع القيام المنوع ، لكن فعله بين يدي العدو مشروع لإرهابه ، ولما رأى النبي ﷺ يوم أحد أبا دجاجة وقد أخذ من النبي ﷺ السيف موافقًا على أن يأخذه بحقه ، وجعل أبو دجاجة يسير بين الصفيين يتختر ، قال النبي ﷺ : « إنها لمشية يفيضها الله ، إلا في مثل هذا الموطن » .

فتدبر هذا ، وضع كل عمل في مناسبه يفتح الله لك الفهم الصحيح .

(٢) في قول عروة : ( لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك ) ؛ لأن أبا بكر قد أعان عروة لما تحمل الدية بعون حسن ( عشر قلائص ) ، وكان عروة يقول : أنا أحفظ الإحسان وأنتم جتمت بخاريون قريشًا وهم أبأؤكم وإخوانكم وأهلكم . وكأنه أراد ألا يظهر الضعف عن الرد ، إنما ترك الرد إحسانًا منه مع قدرته عليه ، وهذا يظهر براءة عروة في الحوار ، وأنه لا يريد أن يشتت القول ، ولا أن يتشعب في الحديث ، وهذا مما تعلمه في مجالس الملوك .

(٣) قال الحافظ : كانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ، ولا سيما عند الملاحظة ، وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظر بالنظر ، لكن كان النبي ﷺ يفضي لعروة عن ذلك استمالة له ، وتأليفًا ، والمغيرة بمنعه إجلالًا للنبي ﷺ وتعظيمًا .

مركز بن حفص ، فقال : دعوني آتية ، فقالوا : آتته ، فلما أشرف عليهم ، قال النبي ﷺ : « هذا مركز ، وهو رجل فاجر » ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه ، إذ جاء سهيل بن عمرو - قال معمر : فأخيرني أيوب عن عكرمة ، أنه لما جاء سهيل بن عمرو ، قال النبي ﷺ : « لقد سهّل لكم من أمركم »<sup>(١)</sup> . قال معمر : قال الزهري في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو ، فقال : هات . اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب<sup>(٢)</sup> . فقال النبي ﷺ : « اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم » . قال سهيل : أما الرحمن : فوالله ما أدري ما هو ؟ ولكن اكتب باسمك

كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضونه ، وإذا تكلم خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له ، وإبه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ، فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتية ، فقالوا : آتته ، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البنن ، فابعثوها له » ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه ، قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يصدوا عن البيت<sup>(٣)</sup> ، فقام رجل منهم يقال له :

= تريد قريش أن تصد رسول الله ﷺ عن البيت تعتاً منهم وكبراً ، ولا تريد أن تخسر حلفاءها ، فتريد أن تظهر رسول الله ﷺ في صورة المعتدي الذي جاء يريد القتال والشر ، فلما جاءهم عروة بن مسعود وقد أعجبه ما رآه من المسلمين وجمعهم وتمسكهم بدينهم ، جاء دور الأحابيش ، وكان الحليس من بني كنانة من رءوسهم قال : ( أرى الله أن تحم لحم وحدام وكسدة وحجر ويمسح ابن عبد المطلب ، حيث جاء للمسلمين مفاوضاً فدفعوا الهدى في وجهه فرأها قد عجفت من طول حبسها عاد وهو يقول : ( هلكت قريش ورب الكعبة ، إن القوم إنما أتوا عماراً ) ، ولم يصل إلى النبي ﷺ ، وعاد يقول : يا معشر قريش ، ما على هذا عاقدتكم ، أيصد عن البيت من جاء معظماً له ؟ فقالوا : كيف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى ) .

وهكذا ظهر حلفاء قريش ضعف حجتهم وسوء مقصدهم وسلامة مقصد النبي ﷺ وأصحابه . وظهر أن العرب يعظمون حرمت البيت على بقايا دين إبراهيم ، ولكن قريش أخذتها العرة بالإثم بدعوى الجاهلية ، فصبوا ذلك في حوارهم ، وظهر ذلك كله في مفاوضة سهيل بن عمرو وما أملاه في العقد .

(٢) قال الألباني - رحمه الله - : هذا مرسل عكرمة ، فليس هو على شرط « الصحيح » ، وقال الحافظ : « ولم أقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه ، لكن له شاهد موصول عند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع ، وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب » .

وحديث سلمة في « مصنف ابن أبي شيبة » ( ٤٤٠ / ١٤ ) . رجاله ثقات غير مولى ابن عبيدة ، وهو ضعيف ، وفي إسناده الطبراني مؤمل بن وهب المخزومي ، قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٤٦ / ٦ ) : « تفرد عنه ابنه عبد الله ، وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

وأقول : عبد الله بن المؤمل ضعيف . وأبوه مجهول ، وبيانه في كتابي الجديد « تيسير انتفاع الحلال بكتاب ثقات ابن حبان » يسر الله تمامه ونشره اهـ ( الألباني ) .

(٣) هو علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه

= فتدبر كيف صرفهم النبي ﷺ إلى التبرك بالآثار وهو مشروع إلى العمل الصالح الذي لا يزول بزوال الآثار ، فمآء الوضوء ينتهي وصالحات العمل تتجدد وتتسع لكل عامل ، فمن فقد ماء الوضوء لا يفقد صدق الحديث ولا حسن الجوار ولا أداء الأمانة .

وتدبر فإن الكثير وقف عند كلام عروة لوصفه أصحاب النبي ﷺ في معركة ينظرونها ليظهروا للمفاوضين شدة الحب والتماسك وجميل الالتفاف حول النبي ﷺ ، حتى إنهم يملكون جلودهم بالخامة البروية ، وفعل ذلك في ميدان المعركة الذي يضعف من عزم العدو يصير جيباً في موضعه ، هذا وإن رغمت أنوف السفهاء .

ولو نظرت لعلمت حرمة القيام للجالس ، ومع ذلك كان المعيرة قائماً عند رأس النبي ﷺ وهو جالس ، لأن المقام مقام عزو وحراب ، وإنما كان ذلك أمام عروة الذي تعجبه أهبة الملوك ، وفي اختيار المعيرة ليقوم هذا المقام ببيان لعروة أن الحارث عندنا تقفي وهو ابن عمك ، كل ذلك ليرجع إلى قريش بحجر عايبه يوصل إلى الهدف من الهدنة والعمره التي جاءوا من أجلها ، فما أجهد أولئك الذين يعيرون هذا الأمر ويسمون الحديث الجميل الطويل في الحديثية يسمونه حديث الخامة ، وإنما عمدت إلى ذلك الحديث بطوله ليعلم من السياق الكامل للقصة مناسبتها ، وسوء القصد لمن انتزع العبارة من سياقها وجعلها عادة للصحابة ، وإن كان التبرك بآثار النبي ﷺ ثابت بالأحاديث الصحيحة ، ومن شاء فليراجع ما كتبه في باب السنة عدد شهر ذي الحجة ١٤١٦ هـ . والصحابة لم يتبركوا بآثار أحد غير النبي ﷺ ، وفعلها في هذا الوطن إنما هو من قبيل جهاد العدو وإغاضته وبث الرعب في قلوبهم ، فالبالغة في تعظيم النبي ﷺ بين يدي العدو يقابلها أن النبي ﷺ كان يجلس في مسجده لا يتميز عن أصحابه ، كما جاء في حديث ضمام بن ثعلبة لما وفد على النبي ﷺ فدخل المسجد ينظر للقوم قائلاً أيكم محمد ؟ قالوا : هذا الرجل الأبيض المتكى . فتدبر هذا لتعلم أن السياسة النبوية أبلغ سياسة للأمم . تلك السياسة أخرج الله بها من أردل أمة ( أمة المقت ) . خير أمة أخرجت للناس .

(١) والحوار في مجلس قريش قد حضره أكابر حلفائها يتفاوضون . =

جندل بن سهيل بن عمرو ، يُرْسَفُ في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة ، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد ! أول ما أقاضيك عليه أن تردّه إليّ ، فقال النبي ﷺ : « إنا لم نقض الكتاب بعد » ، قال : فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً ، قال النبي ﷺ : « فأجزه لي » ، قال : ما أتا بمجيزه لك ، قال : « بلى ، فافعل » ، قال : ما أتا بفاعل ، قال مكرزٌ : بل قد أجزناهُ لك<sup>(٣)</sup> ، قال أبو جندل : أي معشر المسلمين ، أردتُ إلى المشركين وقد جنت مسلماً ، ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد غَدَبَ عذاباً شديداً في الله ، [ فرداً يومئذٍ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأتِه أحدٌ من الرجال إلا ردّه في تلك المدة وإن كان مسلماً ] ، فقال عمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> ،

= أبوه سهيل بن عمرو ، فأظهر الرجوع عن دينه ، وقلبه مطمئن بالإيمان ، فلما كان يوم بدر خرج مع أبيه ، فلما بلغ بدرًا قسر إلى النبي ﷺ وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، وشهد الحديبية ، وكان من شهود العقد ، وقع عن المسلمين ، وكان لسهيل بن عمرو ولذا أصغر منه هو أبو جندل ، كان قد أسلم فقيده أبوه ، ولذلك أملى سهيل في العقد ما أملاه ، يريد رجوع عبد الله عن إسلامه ، ويخشى أن يفر أبو جندل ، فيحب رجوعه إليه ، وكان في ذلك العقد تعبيراً عما في نفس سهيل بن عمرو ، لكن الله خفف عن المستضعفين من المسلمين ، فخفف أهلهم قيودهم ، فكان فتحاً مبيناً ، وذلك هو الفرج والمخرج الذي ذكره النبي ﷺ ، فكان العقد كله خير ، مع أن الذي أملاه المشركون ، وهكذا كل نص وضعه بشر ، فإنما هو تعبير عما في نفوسهم ، ولكن كله يقدر الله الذي هو على كل شيء قدير

(٣) مكرزٌ هذا هو الرجل الفاجر من قريش قال هذه الكلمة وافق فيها رسول الله ﷺ في رأيه في عدم رجوع أبي جندل مع أبيه ، قال : قد أجزناه لك ، وذلك يدل على أن المشركين لم يكونوا على قلب رجل واحد ، وكان كل واحد إنما يدعو لأمر يهواه .

(٤) كان الأمر شديداً على المسلمين شدة بالغة ، ووقعت منهم مسائل لم يكذب يسلم منها إلا أبو بكر الصديق لكمال إيمانه وعقله وبقائه ، فهذه منزلة الصديقين ، أما عمر وهو أعلى قيمة في الإيمان بعد أبي بكر ، فمما حدث من عمر أنه وثب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه وهو مع أبيه وقال له عمر : ( اصبر فإنما هم مشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال : ويدني قائمة السيف منه ، يقول عمر : رجوت أن يأخذني فيضرب أباه ففرض الرجل بابيه ونفذت القضية ) ، وكذلك يقول عمر : لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط ، فقال : الساع على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قبلانا في الجنة وقبلاهم في النار ؟ فعلام نعطي الدنيا في ديننا وترجع ولم يحكم الله بيننا ؟ فقال : يا ابن الخطاب ، اني رسول الله ولن يصيبي ، فرجع متعظاً فلم

اللهم ، كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : « اكتب : باسمك اللهم » ، ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » ، فقال سهيلٌ : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ : « والله إني لرسول الله ، وإن كذبتوني ، اكتب محمد بن عبد الله » - قال الزهري : وذلك لقوله : لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها - فقال له النبي ﷺ : « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به » ، فقال سهيل : والله لا نتحدث العرب أننا أخذنا ضغطة<sup>(١)</sup> ، ولكن ذلك من العام المقبل ، فكتب ، فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا ، [ وخليت بيننا وبينه ، فكره المسلمون ذلك ، وامتنعوا منه ] ، قال المسلمون : سبحان الله ، كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟! [ وأبى سهيلٌ إلا ذلك ، فكتبه النبي ﷺ على ذلك<sup>(٢)</sup> ] ، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو

(١) أي : دخل علينا مكة عنوة .

(٢) في رواية : ( على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن يتبع محمداً لم يردده عليه ) ، وكان سهيل بن عمرو قد أملى ما يحكى في صدره ، لكن حقق الله الخير للمسلمين بقدره ، وحمل تدبير المشركين فيه الخير الكامل للمسلمين ، وبيان ذلك أن عبد الله بن سهيل بن عمرو مع المسلمين يرجو أن يرجع إليه ، وأبو جندل بن سهيل بن عمرو مقيداً في بيته بالقيود يخشى عليه أن يأتي مسلماً فأملى العقد على ما يهوى ، وذلك جعله رب العزة باب فرج على المسلمين ، حيث كان هذا القيد الذي وضع في العقد اكتفى به المشركون ففكوا القيود من أرجل وأيدي أنانيتهم المسلمين فخرجوا إلى المدينة فلم يؤوهم ، بل ردوهم وفاءً للعهد وعملاً بالعقد ، فذهبوا إلى ممر تجارة قريش فقطعوها فاستعانت قريش بالنبي ﷺ أن يقبل هؤلاء وينزل عن هذا البند من العقد ، والحمد لله الذي يمضي قدره ولو بيد أعدائه الكافرين ؛ لذلك سمى الله سبحانه هذا الصلح فتحاً ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [ الفتح : ١ ] ، ولذلك جاء في حديث أنس عند مسلم : ( إن قريشاً صالحت النبي ﷺ على أنه من جاء منكم لم تردده عليكم ، ومن جاءكم منا وددتوهو إلينا ، فقالوا : يا رسول الله ، أكتب هذا ؟ قال : « نعم ، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاء منهم إلينا فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً » ، لذا قال النبي ﷺ : ( يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإننا لا نغدر ، وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً ) .

● فائدة : كان لسهيل بن عمرو ولدان : الأول عبد الله ، وقد أسلم قبل الهجرة ، ثم هاجر إلى الحبشة ، فلما عاد منها حسبه =

قال الزهري : قال عمر : فعلت لذلك أعمالا<sup>(٤)</sup> . قال : فلما فرغ من قضية الكتاب<sup>(٥)</sup> ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا فاتحروا ، ثم القوا » . قال : فولله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات<sup>(٦)</sup> ، فلما لم يبق منهم أحد : دخل على أم سلمة ، فنكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله ، أحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدئك ، وتدعو حالكك ، فيحلقك ، فخرج ، فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك : نحر بُدئته ، ودعا حالكه فحلقه . فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا<sup>(٧)</sup> ، حتى كاد

= أدرك ما لم يدركه عمر ، فضلا عن غيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .  
(٤) أي : من أنواع الحسنات مثل الصدقة والصوم والصلاة والعنف لتذهب عني سيئ ما قلته يومئذ .  
(٥) وقد أشهد النبي ﷺ على ذلك العقد رجلا من المؤمنين والمشركين ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وشهد على ذلك مكرز بن حفص وهو مشرك وسماه رسول الله ﷺ فاجرا ، ومكرز هذا هو الذي جاء المدينة بعد بدر لما أسر سهيل بن عمرو وضع رجله في القيد مكان سهيل حتى يرجع فيأتي بالقداء ، وقد مات على الكفر ، وأسلم سهيل وحسن إسلامه ، فلله في خلقه شؤون !  
(٦) إنما كان ذلك من فرط الخزن الذي دخلهم ، ولغياب الحكمة الإلهية من ذلك وكانت البركة والخير في مشورة أم سلمة ، ولعل الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرحون من الله فرحا بوحى ينزل على رسول الله ﷺ يدخلون به إلى الكعبة فخرمين يطوفون ، فلم يقوموا حتى قام رسول الله ﷺ إلى هديه فنحره ثم أمر الحلاق فحلق له ، ولا يجوز مثل ذلك لمن بعدهم ؛ لأن الوحي قد كمل ، والشرع قد تم ؛ ولذا قالت أم سلمة رضي الله عنها : يا رسول الله ، لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ، ولعلها أدركت أن الصحابة فهموا أن التحلل رخصة ، وأن رسول الله ﷺ سيأخذ بالعزيمة فلا يتحلل ، فأشارت عليه بالتحلل لينفي عنهم هذا الاحتمال ، فلما فعل ذلك بادر الصحابة ففعلوا ، مع ما هم فيه من غم شديد ، وفي ذلك فضل المشورة ، وفيه أن الفعل إذا أضيف إلى القول كان أبلغ في الحكم والبيان .

(٧) وروى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : حلق رجال يومئذ وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله الخلقين » . قالوا : والمقصرين ، فقال : « يرحم الله الخلقين » . وقال في الثالثة : « والمقصرين » . قالوا : يا رسول الله ، لم ظهرت للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : « لأنهم لم يشكوا » . وحديث الدعاء =

فاتيت نبي الله ﷺ ، فقلت : ألسنت نبي الله حقا ؟ قال : « بلى » ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : « بلى » . قلت : فلم نعطي النبية في ديننا إذا ؟ قال : « إني رسول الله ، ولمست أعصيه ، وهو نصري » . قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ، فنطوف به ؟ قال : « بلى ؛ فأخبرتكم أنا نأتيه العلم ؟ » قال : قلت : لا ، قال : « فباتك آتية ، ومطوف به<sup>(١)</sup> » . قال : فاتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلم نعطي النبوة في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل ، إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يصسي ربه ، وهو ناصره ، فاستمسك بقرنيه<sup>(٢)</sup> ، فوالله إنه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ؛ فأخبرك أنك تأتيه العلم ؟ قلت : لا ، قال : فباتك آتية ، ومطوف به<sup>(٣)</sup> .

= يصبر حتى جاء أبو بكر ، ولذا كان عمر يقول : اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيته أورد أمر رسول الله ﷺ برأيي ، قال : فرضي رسول الله ﷺ وأبيت حتى قال لي : « يا عمر ، تراني رضيت وتأيى » . وكان الصحابة لا يشكون في الفصح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ ، فلما رأوا الصلح دخلهم في ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ) ، وكانت الرؤيا أن رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه يعتمر ، وأنه دخل هو وأصحابه البيت ، فلما رأوا تأخير ذلك شق عليهم ، وكان الصحابة على رأي عمر باستنكار الصلح ، ولم يكن ذلك شكاً من عمر والصحابة ، بل طلباً لكشف ما خفي عليهم وطلباً لإذلال الكفار ونصراً لدين الله ، ومع ذلك كان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به ، ويقول : لقد اعتقت لذلك رقاباً وصمت دهرًا . وتلك الأعمال التي صدرت من عمر هو فيها معذور ، بل عليها ماجور ؛ لأنه فعلها اجتهاداً ولم يعص فيها لله ورسوله أمراً إنما حمي عليه الحكمة ، ولقد خفيت من قبله مثلها على موسى مع الحضرة عليهما السلام .

(١) يدل ذلك على أن الكلام يحمل على عموم لفظه وإطلاقه حتى تظهر إرادة التخصيص والتقييد ، وأن من حلف على فعل شيء ولم يذكر مدة معينة لا يبحث حتى تنقضي أيام حياته .  
(٢) العز لا للإبل بمنزلة الركاب للفرس ، والمراد به التمسك بأمره ، وترك المخالفة له ، كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه ؛ أي تعلق به واتبع قوله وفعله ولا يخالفه .  
(٣) وهذا دلالة على أن أبا بكر كان أكمل الصحابة وأعرفهم بحال رسول الله ﷺ وأعلمهم بأمور الدين وأشداهم موافقة لأمر الله تعالى . وكان قلبه على قلب رسول الله ﷺ سواء ، حتى إنه =



ثم ( وفي رواية : ولم يأتَهُ أحدٌ من الرجال إلا رده في تلك المدة ، وإن كان مسلماً ) ، وجاءه نسوة مؤمنات [ مهاجرات<sup>(٢)</sup> ] ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذٍ ، وهي عاتق<sup>(٣)</sup> ، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم ، فلم يرجعها إليهم [ ، فأنزل الله تعالى ( وفي رواية : لما أنزل الله فيهن ) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾<sup>(٤)</sup> ] ، حتى بلغ : ﴿ بَعْضُ الْكُوفَرِ ﴾ ، فطلق عمر امرأتين كانتا له في الشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة ، فجاءه

رسوله إلى هودة بن علي الحنفي ، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ، ومن الفتح في هذا الصلح أيضاً أن أمن الناس ، فكان فتح خيبر بغزو آخر معاقلي اليهود ، ففاض بذلك المال ، ومن الفتح في هذا الصلح أن أمن الطريق ، فجاء من لم يكن يستطيع الهجرة ، فكان مجيء مهاجرة الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه ، وكذلك قدوم أهل دوس الذين أسلموا على يد الطفيل بن عمرو الدوسي ، وكان معهم أبو هريرة ، فتدبر ذلك الفتح العظيم ، وفوائد صلح الحديبية عظيمة كثيرة . والحمد لله رب العالمين .

(٢) ظاهره أنهم جنس مهاجرات إليه وهو بالحديبية ، وليس كذلك ، وإنما جنس إليه بعد في أثناء المدة . كما هو صريح الرواية الثانية . وكان ممن هاجر من النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأميمة بنت بشر وسبيعة بنت الحارث الأسلمية وأم الحكم بنت سفيان وبروع بنت عقبة وعبد بن عبد العري بن نضلة .

(٣) أي : شابة أو أشرفت على البلوغ .

(٤) وأخرج البخاري عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حَلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُنَّ يَجِلْنَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكْفُوهُنَّ إِذَا اتَّخُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَأَسْأَلُوا مَا نَفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا نَفَقُوا ذَلِكَ حِكْمُ اللَّهِ يُخَكِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبِعَقَبِكُمْ يَسْتَفْتُونَ لَكُمُ اللَّهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [ المتحة : ١٠ - ١٢ ] . فكان من أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ : قد بايعتكم كلاماً يكلمها به ، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعه . وما بايعهن إلا بقوله

= للمحلقي جاء في البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وجاء أيضاً عن أبي سعيد وحشي بن جادة ، ومجموع الأحاديث يدل على أن الدعاء تكرر في حجة الوداع ، ولعل ذلك لأن العرب كانوا يجيئون توفير الشعر يتزينون به ، وكان الخلق فيهم قليل ، فدعا النبي ﷺ للمحلقيين حتا لهم على ذلك ، لأن الخلق أبلغ في العادة وأبين للحضوع والذلة وأرجى لصدق النبوة ، والذي يقصر يبقى لنفسه شيئاً يتزين به بخلاف الخلق ، فإنه يشعر بأنه ترك ذلك لله تعالى .

(١) لله عز وجل حكم بالغة ، وإنما جعل المسلمين في هذه الشدائد ليرفع درجاتهم ويضاعف ثوابهم ، ومع ذلك جعل الله سبحانه هذا الصلح فتحاً ميبئاً حيث لما انصرف رسول الله ﷺ من مكة نزلت عليه سورة الفتح . فما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية . لأن الهدنة لما وقعت أمن الناس فكلم بعضهم بعضاً والتقوا وتفاوضوا في الحديث فدخل في هذه المدة كثير ممن دخل من المشركين ، ولقد دخل في هاتين السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر من صناديد قريش ، وكان ذلك مقدمة للفتح الأعظم ، فتح مكة ، فكان الأمر في الحديبية في صورته الظاهرة ضيقاً للمسلمين ، وفي الباطن عزواً لهم ، حيث اختلط المشركون بالمسلمين بغير نكير عليهم ، وأصبح المسلمون المشركين القرآن وناظروهم على الإسلام مجاهدين آمنين بعد أن كانوا لا يتكلمون بذلك إلا خفية وظهر من كان يخفي إسلامه ، فذل أهل الشرك وعز أهل الإسلام وعامل الله المشركين بصد مقصودهم ، بل إن الفتح في ذلك فك قيود المقيدين ؛ لأنهم إن ذهبوا إلى المدينة رجعوا بتمقتضى العقد ، وكان في ذلك تخويف قريش من أبي بصير وأبي جندل على تجارتهم فطلبوا من النبي ﷺ أن يقبل هؤلاء فلا يردهم ، وكأنه هو الذي منعهم فصاروا برؤوسهم أذلة ، وبكبرهم ضعفاء ، والحمد لله رب العالمين .

فتدبر أن ذلك وقع كما قال النبي ﷺ لأبي جندل : « إن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً » .

ولقد كان في الشهر الذي وقع فيه صلح الحديبية ذي الحجة من العام السادس رجوع النبي ﷺ إلى المدينة هو نفس الشهر الذي بعث فيه الرسول يدعو الملوك والزعماء للإسلام ، فأرسل رسلاً ، وكتب معهم كتباً ، وأرسل بها إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وملوك اليمن ، فكان منهم من أسلم كالنجاشي ، ومن أحسن الرد بالقول كهرقل ، ومنهم من أهذى الهدايا للنبي ﷺ كالمقوقس ، ومنهم من أساء ذلك ككسرى ، فمزق الكتاب ، فدعى عليه النبي ﷺ أن يمزق ملكه ، فمزقه الله شر ممزق ، فكان حاطب بن أبي بلتعة رسوله إلى المقوقس ، وشجاع بن وهب بن أسد رسوله إلى الحارث العسائي ، ودحية بن خليفة الكلبي رسوله إلى قيصر ، وهو هرقل ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي رسوله إلى كسرى ملك الفرس ، وسليط بن عمرو العامري =

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْظَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ ، وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله ، ولم يقرأوا بـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، وحالوا بينهم وبين البيت .

والحمد لله رب العالمين . فهذا نص حديث الحديبية والحمد لله رب العالمين . فهذا نص حديث الحديبية جمعه الشيخ الألباني في « مختصر البخاري » ، جاء سؤال من أحد الفضلاء للمجلة عن أمر التخامة ، وهل كان الصحابة يدلكون جلودهم بها ، فنكرني ذلك بما يقع من بعض السفهاء الذين يردون الأحاديث بدعوى مخالفتها للعقل ، والحمد لله أنهم لا يملكون عقلاً ، إنما يجرون وراء الهوى ، وذلك طريق الضلال .

لكني أريد قبل أن أختتم حديثي هذا أن أشير إلى أن المسلمين كانوا في حيرة وشدة وقد أرسلوا عثمان إلى قريش يفاوضهم وجاءت الشائعات بأن عثمان قتل وبائع المسلمون الرسول ﷺ على ألا يقرأوا ، ولم يسأل أحداً من الجن المسلمين أن ينظر لهم حال عثمان ، وتكررت مثل تلك المواقف الحرجة ، ولم يستعن فيها رسول الله ﷺ بجني مسلم ولا غيره ، مع أنه استعان في ذلك بخزاعة وكتوا على الشرك ، فتدبر أن هذا يرد قول كل من قال بجواز الاستعانة بالجن ، وقد بالغ كثير من الناس في ذلك مبالغات موقوتة .

والحديث فيه فوائد كثيرة ، اكتفينا بما ذكرناه طلباً للاختصار ، والله نسأل أن يرزقنا السداد والرشاد والهداية .  
والله موفق والهادي إلى سواء السبيل .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

= المشركين ومكرهم قد غلبهم الله فيه ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿ الطارق : ١٥ ، ١٦ ﴾ ، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [ الأنفال : ٣٠ ] ، فلما كان المسلمون عاملين بأمر الله تعالى جعل الله كيدهم مردوداً ، وأرسل النبي ﷺ إليهم كتاباً فوصل الكتاب وأبو بصير يموت ، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده فدفعه أبو جندل ، ثم قدم بمن معه إلى المدينة ، عندئذ علم الدين أشاروا بأن لا يسلم أبنا جندل إلى أبيه ، علموا أن الخير في طاعة الرسول ﷺ ، وأنه أفضل وإن كرهوه . وفي القصة أن قتل المشرك المعتدي ليس غدرًا كما فعل أبو بصير : لأنه دافع بذلك عن دينه ، وأنه لا قود عليه ولا دية . والظاهر أن النبي ﷺ ما كان يرد من جاءه مسلمًا إلا إذا أرسلوا في طلبه .

أبو بصير ؛ رجلٌ من قريش ، وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به<sup>(١)</sup> ، حتى بلغا ( ذا الحليفة ) ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا ، فاستله الآخر ، فقال : أجل ، والله إنه لجيد ، لقد جربت به ثم جربت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه ، فأمكنه منه ، فضربه حتى برد<sup>(٢)</sup> ، وفر الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يدعو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه ، لقد رأى هذا دُعرًا ، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي ، وإني لمقتولٌ ، فجاء أبو بصير ، فقال : يا نبي الله ، قد والله - أوفى الله نذمتك ، قد رددتني إليهم ، ثم أتجاني الله منهم . قال النبي ﷺ : « ويل أمه<sup>(٣)</sup> ، مسعرٌ حرب ، لو كان له أحدٌ » ، فلما سمع ذلك ، عرّف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر<sup>(٤)</sup> ، قال : وبنفقت منهم أبو جندل بن سهيل ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجلٌ قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلى اعترضوا لها ، فقتلوه ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تتأشده بالله والرحم لِمَا أرسل<sup>(٥)</sup> ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي ﷺ إليهم ،

(١) فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبا بصير ، إن القوم صالحونا على ما علمت وإنما لا بعد ، فالحق بقومك » ، فقال : أتردني إلى المشركين يفتونني عن ديني ويعذبونني ؟ قال : « اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك فرجًا ومخرجًا » . ( وفي رواية : أن عمر قال له : أنت رجل وهو رجل ومعك السيف ) .

(٢) أي : مات

(٣) هي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ، ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ، لأن الويل : الهلاك .

(٤) مسعر حرب : قال الحافظ : أصله من مسعر حرب ، أي : يسعها ويوقدها .

قال الخطابي : كأنه يصفه بالإقدام في الحرب والتسعير لئارها ، ( لو كان له أحد ) : أي يتصره ويعاضده ويناصره ، وفيه إشارة إليه بالفرار لئلا يردّه إلى المشركين

(٥) أي ساحل البحر على ممر تجارة قريش ، واجتمع له عدد كبير بلغ به بعضهم أربعين ، وقيل سبعين ، قطعوا الطريق على قريش ، فبهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو .

(٥) أي : إلا أرسل : يعي إليهم كما في رواية أحمد . أي : إلى أبي بصير وعصابه ، وزاد ابن إسحاق في « السيرة » ( ٣٢٨/٣ ) : « فأواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة » ، فانظر إلى كيد =

# الهجرة بين الأمس واليوم وغداً!!

كتبه : أبو محمد أشرف بن عوض السكندرية

المعتمة ، ومذابح البوسنة وكوسوفا المؤلفة ، وما يجري الآن لإخواننا في الشيشان على أيدي الروس المجرمة ، كل هذا تحت سمع وبصر هذه المنظمة الظالمة .

ولكن هيهات هيهات ، فرغماً عن كل هذه المؤامرات ، ووسط أمواج كالجبال ظهرت سفينة كسفينة نوح عليه السلام ، من ركابها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، شعارها : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، ويهتف رُكَّابُهَا بصوت عذب :

نحن الذين بايعوا محمداً

على الجهاد ما بقينا أبداً

وبحمد الله يزداد رُكَّابُهَا يوماً بعد يوم من كل لون وجنس .

وغداً - قريباً إن شاء الله - يهين الله لهذه السفينة رُباتاً رباتياً يصل بالسفينة إلى البر آمنة مطمئنة ( ما لم يبدل شعارها وهتافها ) ، فينتشر النور ، وتؤتي الشجرة أكلها بإذن ربها من جديد ، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

إن الذي حفظ محمداً بالأمس أثناء هجرته لهو القادر - لا شريك له - أن يحفظ هذه السفينة اليوم ، حتى تصل غداً ما دام رُكَّابُهَا على دربه يسرون ، ولكتاب ربهم يتحاكمون .  
والله من وراء القصد .

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

بالأمس البعيد وفي دار الندوة - برلمان مكة حينئذ - اجتمع سادة القوم بزعامه إبليس اللعين ، يعدمهم ويمنيهم ؛ ليطفئوا النور الذي أضاء ، ويجتثوا الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء - محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولكن هيهات هيهات ، فما تركهم رب الضياء ، وما تخلى عنه رب الأرض والسماء .

وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب ، فالتف حوله المسلمون يناصرونه ، فنصرهم الله وأمدهم بجنده ، ففتحوا البلاد ، وعبدوا العباد لرب العباد .

وأتى الله نوره ، وأتت الشجرة أكلها كل حين بإذن ربها ، حتى جاء يوم خاطب فيه أميرهم سحابة تمر من فوقه : أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك .

واليوم في منظمة الأمم المتحدة - برلمان العالم حالياً - يجتمع سادة العالم : ( أمريكا ، فرنسا ،

بريطانيا ، الصين ، روسيا ، أصحاب حق الفيتو في مجلس الأمن ) بزعامه إسرائيل اللعينة تعدهم وتمنيهم ؛ ليقطعوا أشعة هذا النور الذي أضاء ، وينتزعوا ثمار تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أتباع محمد صلى الله عليه وسلم .

ابتداءً من اغتصاب اليهود لفلسطين المسلمة ، ومروراً بحرب الخليج المحكمة ، ومجاعة الصومال

## كما يراه اليهود

بقلم الدكتور / أحمد إبراهيم خضر



الأزهر في الماضي قلعة الدفاع عن الدين ، وموقع مختلف الأنشطة الدينية ، أما اليوم فإنه تحت قبضة الحكومة ويخضع لإشراف وضبط قوي من جانبها ، فتحول إلى موقع مسالم يندر أن يجد فيه أي نشاط معاد للحكومة فرصة للظهور .

إذا تعلم الفلاح المصري فسيصبح يوماً خطراً على اليهود ؛ لأنه قد يصبح عضواً في جماعة إسلامية ، وإذا ذهب الفلاح المصري إلى القاهرة ، فأين سيقم : في الجمالية ، أو في الدرب الأحمر ، أو في الحسينية ، أو في منطقة حزام الفقر القاهري ، أم سيقم في الحلمية الجديدة أو القصر العيني ؟ وكل هذه المناطق لها دلالاتها عند اليهود .

أما إذا ذهب إلى المدن الكبرى في المحافظات ، فإن

\* نقلًا عن مجلة البيان .

أو ( الهلال الخصيب ) بمواظبته على الصلاة في المسجد ، ولا تكاد تخلو قرية من قرى مصر من وجود مسجد بها يذهب الفلاحون إليه للصلاة .

القرية المصرية كانت لقرون عديدة تدفع بأبنائها إلى القاهرة لدراسة الدين في الأزهر ، وكان الأزهر إلى عهد قريب الطريق الأكثر تميزاً في تحقيق نقلة اجتماعية ذات قيمة لأبناء القرى .

إن العديد من العلماء ، بل إن أكثر من نصف شيوخ الأزهر ينحدرون من أصول ريفية ، كان

كل فلاح مصري يغادر قريته متجهاً إلى المدينة للدراسة أو للعمل أو للزيارة بشكل خطراً على اليهود ، وتتفاوت درجات هذا الخطر ؛ تعظم إذا سافر إلى القاهرة بالذات ، وتخف قليلاً إذا ذهب إلى عاصمة محافظته ، أو إلى مدينة من المدن التي تبعد عن قريته ، وإذا عاد إلى قريته بعد انتهاء مهمته في المدينة فهو مصدر خطر أيضاً .

الفلاح المصري - كما تقول دراسات الباحثين اليهود :- متميز عن أي فلاح آخر في بلاد ما يسمونه ( بالشرق الأوسط ) ،

اليهود قلقون من البعث الديني في قرى النوبة ذات المستوى التعليمي المرتفع ، وقلقون من اتجاه نساء النوبة نحو الإسلام الصحيح ، لكنهم مطمئنون إلى أنها لا زالت بعيدة عن مرمى الجماعات الإسلامية .



نحو الإسلام الصحيح ، لكنهم مطمئنون إلى أنها لا زالت بعيدة عن مرمى الجماعات الإسلامية . لقد فشلت الحركة الإسلامية -

كما يرى الباحثون اليهود - في تجنيد أتباع لها في القرى المصرية ، لكن الحقيقة المفزعة هي أن القرية المصرية هي التي ولدت ( حسن البنبا ) في

المحمودية في عام ١٩٠٦ م . وأكد اليهود ( لروبرت ميتشيل ) أن ( المحمودية ) قرية وليست مدينة كما يتصور وهو يكتب عن تنظيم الإخوان المسلمين .

( حسن الهضيبي ) - خليفة البنبا - ولد في قرية ( عرب الصوالة ) في منطقة شبين عام ١٨٩٠ م . ( سيد قطب ) المحرك الأساسي للفكر ( الأصولي ) - كما يرى اليهود - ولد في قرية ( موشا ) بالقرب من أسيوط .

إن مدنا مثل طنطا وأبوتيج والأقصر مثلاً كانت في الماضي مجرد مراكز تجارية إقليمية ، وأماكن للأضرحة والقباب

البنبا ، ولا أن ينظر في مؤلفات سيد قطب .

لا ضرر من انضمام الفلاح المصري لحلقات الصوفية ، مع الحذر من أن تكون هذه الحلقات مغيرة إلى الجماعات الإسلامية .

( القرية النوبية ) قنبلة زمنية موقوتة يحسب لها اليهود حساباً دقيقاً ، كما كان النصارى يفعلون من قبل ، فسلطوا عليها مركز بحوث الجامعة الأمريكية بالقاهرة لدراسة ما يسمى بالسلوك الديني للقروي النوبي .

اليهود قلقون من البعث الديني في قرى النوبة ذات المستوى التعليمي المرتفع ، وقلقون من اتجاه نساء النوبة

الخطر على اليهود قائم . هناك الجامعات الإقليمية ، وهناك فرص العمل ، ووسائل الراحة ، وهناك الجماعات الإسلامية أيضاً . أينما ذهب فإتباعها هناك سواء ذهب إلى الإسكندرية أو بور سعيد أو الزقازيق ، أو ذهب إلى طنطا ، أو نجع حمادي ، أو غيرها من مدن المحافظات التي لم يكن لها ذكر في الماضي على خريطة مصر السياسية .

إذا ذهب الفلاح المصري إلى الصلاة في المسجد أو في المدينة ، أو استمع إلى حلقات الدروس التي يتعلم فيها أصول دينه ، أو اشترك في جمعيات إسلامية خيرية ، فإن الخطر على اليهود قائم أيضاً .

من الخير للفلاح المصري - كما يرى الباحثون اليهود - أن يقرأ جريدة ( اللواء الإسلامي ) ؛ لأنها الجريدة التي أنشأتها الحكومة بغرض محاربة ما يسمى ( بالنمو الخطر للأصولية ) .

لا ضرر من أن يستمع الفلاح المصري إلى إذاعة القرآن الكريم ، أو إلى البرامج الدينية في الراديو والتلفاز ، لكنهم يحذرون من دروس الشيخ الشعراوي الذي كانوا يرونه يوماً هذا الوزير الذي دفعته السلطات للدفاع عن الخط المصري ، ثم عادوا يعتبرونه اليوم أحد الأصوليين . على الفلاح المصري ألا يقرأ كتابات الشيخ كشك التي تذكرهم بكتابات الإمام حسن

**انزعج اليهود من مسألة التعليم**

**الرسمي في مصر ، لقد خطط منذ**

**عشرات السنين أن يؤدي التعليم**

**إلى علمنة البلاد ، لكن الذي حدث**

**بالفعل قد خيب الآمال .**

**الأول :** إلى أين تتجه الوفود المهاجرة من الريف المصري إلى المدينة : إلى الإسلام الصحيح ، أم إلى مظاهره غير الصحيحة التي تربت عليها ؟

**الثاني :** هل تفهم الحكومة المصرية وتعي جيداً هذه القضية ، وماذا أعدت لمواجهةها ومدى قوة وفاعلية هذه المواجهة ؟

تابع اليهود بدايات الصدام بين دعاة الإسلام الصحيح ، ومظاهر السلوك الديني غير الصحيح منذ بداية القرن التاسع عشر . تركز هذا الصدام على شعائر الوفاة وزيارات الأضرحة واحتفالات الزار والحلقات الصوفية ، وقاده في بعض الأحيان الشباب العائد من القاهرة بعد دراسته في الأزهر ، وساعد على توقيده تحسن وسائل الاتصال والمواصلات بين القرية والمدينة .

اليهود مطمئنون إلى أن مظاهر السلوك الديني غير الإسلامي لا زالت قائمة ومنتشرة ومستمرة ، بل إن جانباً منها قد كسي بغطاء إسلامي . إنهم مطمئنون أيضاً إلى أن دعاة الإسلام الصحيح لم يتمكنوا بعد من القضاء تماماً على هذه المظاهر . قارن اليهود قائمة الاحتفالات بالموالد والأولياء في القرن التاسع عشر بتلك القائمة الحديثة التي أعدها باحثون مثل ( ماكفرسون ) في الأربعينات ، و ( بانيرث ودي جونج ) في

أما الثاني : فيسميه اليهود بالإسلام الشعبي ، وهو عبارة عن ممارسات للإسلام ذات جذور إسلامية بعضها فرعوني ، مثل الاحتفال بعروس النيل واحتفالات الزار ، والموالد ، وعبادة الأضرحة ، واستخدام التعاويذ والتامم ، وأخذ العهد ، والحلقات الصوفية ، وكذلك ما يسلكه الناس في حياتهم اليومية على اعتبار أنه من الدين ، وهو في حقيقته عادات موروثية موغلة في القدم تعتبر من أقدم عادات الأمم في العالم .

أما المقدمة الثانية فتقول : إن السلوك الديني الشعبي ذا الجذور الإسلامية ينتشر في القرية المصرية ، أما سلوكيات الإسلام الصحيح فإنها ترتبط بسكان الحضر المتعلمين . لكن هذه الارتباطات ليست حادة ولا قاطعة ، حيث يمكن أن يختلط الإسلام ذو المظهر الشعبي بالإسلام الصحيح في القرية ، ويمكن أن توجد مظاهر عديدة لسلوكيات غير صحيحة للإسلام بين سكان المدن .

من هاتين المقدمتين انطلقت دراسات الباحثين اليهود فاتكبوا على دراسة كل ما توافر لديهم من مصادر ومراجع قديمة وحديثة ، لعلها تفيدهم في فهم أبعاد الصحوة في مصر ، والتخطيط لمواجهةها بما يروونه مناسباً .

انشغل الباحثون اليهود بمحاولة الإجابة على سؤالي هامين :

والاحتفالات بالموالد ، تجذب إليها الكثير من الفلاحين المصريين ، لكنها اليوم - إلى جانب ذلك - تشكل مركز إمداد بما يسمى بـ ( الفكر الأصولي ) و ( الجماعات الأصولية ) .

إن الفلاحين يرسلون أبناءهم إلى هذه المدن للدراسة . الموظفون يفضلون أداء صلاة الجمعة بها . إن مدن المحافظات تعتبر مراكز لنشر سلوكيات الإسلام الصحيح ، وهناك يتعرض الفلاحون لهذا ( الفكر الأصولي ) كما ظهر من تبني الطلاب من ذوي الأصول الريفية لهذا الفكر .

اهتمامات الباحثين اليهود بما يجري على الساحة المصرية لا حد لها ، ففي الوقت الذي انشغل فيه المراقبون بتطورات حركة الصحوة الإسلامية بما يسمونه بالمظاهر العنيفة لهذه الصحوة ، ودوافع قادتها ، كان الباحثون اليهود مشغولين بدراسة الأبعاد العميقة لهذه الصحوة ، وعلى الساحة المصرية بالذات .

انطلق الباحثون اليهود من مقدمتين أساسيتين بنوا عليها نتائج دراستهم ، تقول المقدمة الأولى عندهم : إن للإسلام مظهرين :

أولهما : هو الإسلام الصحيح ( الذي يعتمد على الأصول ) ، وهو مصدر الخطر الحقيقي عليهم ؛ لأنه يجمع حوله ما يسمونه بوقود التيار الأصولي والجماعات الإسلامية ، وخاصة المسلحة منها .

السيئيات والسبعينيات . توصل اليهود إلى أن هناك انخفاضاً في كم الاحتفالات بها ، لكن الشعبية الكبيرة لأضرحة الحسين ، والسيدة زينب ، والإمام الشافعي طمأنتهم .

عاد اليهود إلى موقف الأزهر من هذه القضية تاريخياً ، فتوصلوا إلى أن صلابة موقف الأزهر في الدفاع عن الإسلام الصحيح أصبحت في ذمة التاريخ . إنهم اليوم مطمئنون لنجاح الأزهر البالغ في تجنب الجدل الديني حول هذه القضية ، وقدرته على الدفاع عن هذه التركيبة التي تجمع بين الإسلام الصحيح ومظاهره الشعبية ، والفتاوى التي تصدر دفاعاً عن هذا الجانب أو ذاك .

ليست للمسلمين العصريين أية جذور عميقة في تربة الشعب المصري - كما يرى الباحثون اليهود - إنهم حركة ظهرت بين الصفوة التابعة للفكر الغربي ، قابعون بأفكارهم في دوائر الحكومة ويكتبون في صحفها ، ويدخل الأزهريون الذين يعملون لصالح الحكومة ضمن فئة هؤلاء المسلمين العصريين ، وإن كانت الصحوة الإسلامية قد أوقعتهم في ورطة جديدة .

التغيرات الدينية في القرية المصرية بطيئة ، و ( الفكر الأصولي ) أقل انتشاراً في قرى مصر من مدنها . هذا شيء مطمئن ، لكن دخول هذا الفكر إلى القرية في صورة مواد

مطبوعة ، أو عن طريق الزيارات المتكررة لباعة الكتب المتجولين ؛ ووجود هذا الفكر بين صفحات الكتب التي يحتفظ بها معلمو المدارس في مكتباتهم المتواضعة بمنازلهم شيء لا يضمن . الطبيعة المحافظة للقرية المصرية حالت في نظر اليهود دون انضمام القرويين إلى تنظيم الإخوان المسلمين . لم يكن الفلاحون قادرين على وصل الهوية بين ما توارثوه وبين فكر الإخوان . هذا شيء طيب ، لكن الذي ليس بطيب هو أن الفلاحين المقيمين في المدن هم الذين انضموا لتنظيم الإخوان .

الذي يجري في القرية النبوية لا يضمن اليهود . صحيح أن الحركات الإسلامية المسلحة لم تنجح في جذب شباب النوبة ؛ لكن النوبيين بعد استيظانهم الجديد ، وبعد تغير قياداتهم التقليدية ، قد تخلصوا من الكثير من الشعائر ذات الأصل الوثني ، واعتدلت حفلاتهم الدينية ، وتقلصت حفلات الذكر والزار ، ويرجع الباحثون اليهود هذا التفكير الديني إلى حركة الذهاب والعودة المتكررة لأبناء النوبة إلى القاهرة من قرى النوبة ، فيعودون إلى أهلهم بأفكار صحيحة عن الإسلام .

انزعج اليهود من مسألة التعليم الرسمي في مصر ، لقد خطط منذ عشرات السنين أن يؤدي التعليم إلى علمنة البلاد ، لكن الذي حدث بالفعل قد خيب

الآمال ، لقد أدى التعليم إلى تغيير الأنماط الاجتماعية الدينية في مصر لصالح ( الفكر الأصولي ) - كما يسميه اليهود - لم يعد يخفى على أحد ارتفاع المستوى التعليمي لشباب الجماعات الإسلامية ، إن نصف هؤلاء الشباب هم طلاب جامعات ، والعديد منهم خريجون مهنيون متعلمون ، وذلك على العكس تماماً من الحالة التعليمية لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين في الأربعينيات والخمسينيات . إن هذا الشباب قد درس العلم والتكنولوجيا ، وهم مؤهلون الآن لما يسميه اليهود بمرحلة ( ما بعد العصر ) ، وهي مرحلة تطهر الإسلام من شرور السيطرة الغربية وعادات الاستهلاك الكرفي ، والتعود بالآخلاق إلى أحضان الإسلام . سيمكن هذا التعليم الشباب من فهم فكر سيد قطب الذي يحتاج إلى درجة عالية من التجريد ، كما حدث ويحدث مع رسائل حسن البنا ، وتساهم شرائط الفيديو والكاسيت بدور ملحوظ في هذا المجال .

ارتفاع المستوى التعليمي بين الرجال وانتشار أفكار الإسلام الصحيح ساعدهم على معارضة انغماس نساتهم في مظاهر السلوك الديني الخاطئ ، والمشاركة في حفلات الزار ، وامتد الأمر إلى مطالبات النساء بتخصيص أماكن لهن في المساجد للصلاة وللإستماع إلى

الدروس الدينية ، لقد حدث ذلك في القرى كما في المدن ، حتى المناطق البدوية في مصر اتجهت إلى الإسلام الصحيح فبنيت المساجد واستعانت بأئمة لها من الحضر .

إن إذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية في التلفاز المصري شعبية كبيرة بين الفلاحين ، لكن هذه الشعبية لا تقلق اليهود ، فهي شعبية ناتجة عن إشباع حاجة ( عاطفية ) ، وليست ( أيديولوجية ) . الذي يزعجهم هو أن يبدأ الفلاحون في فهم معاني الآيات التي يستمعون إليها فهمًا صحيحًا . هنا سيتجاوز الاستماع حد النشوة والتأثر الروحي بصوت المقرئ إلى حد التفكير والعمل بها ، وهذا ما يحسب له اليهود ألف حساب . القاهرة بالنسبة للباحثين اليهود هي المنطقة الوحيدة للأنشطة التي تمثل خطرًا حقيقيًا على الحكومة وعلى اليهود معًا . القاهرة ( إحصائيًا ) هي المستقبل البشري الأعظم للحركة الأصولية . ( تاريخيًا ) انتقل حسن البنا من الإسماعيلية إلى القاهرة في عام ١٩٣٢ م . وكسب حافظ سلامة شهرته بعد أن رحل إليها من السويس .

تتفاوت أحياء القاهرة في خطورتها . يصعب على الجماعات الإسلامية - كما يرى الباحثون اليهود - أن تنتشر أفكارها في أحياء الجمالية والدرب الأحمر والحسينية ، فهذه

الأحياء تقليدية نسبيًا ، وتحتوي على أضرحة وقبور كثيرة ، لكن هذه الجماعات يمكن أن تجد لها أتباعًا في أحياء ما يسميه اليهود - بحزام الفقر القاهري - قد تجد هذه الجماعات صعوبة في التغلغل إلى الأحياء المركزية الوسطى بالقاهرة ، كما قد يصعب عليها نشر أفكارها بين أفراد الطبقات العليا - الوسطى ، كما حدث لجمعية الشبان المسلمين التي خسف دورها بسبب مخاطبتها لجماعة عالية المستوى اجتماعيًا وسياسيًا وتعليميًا . لكن القادة الدينيين قد ينجحون في ممارسة دور أكبر في التأثير على أفراد الطبقة الدنيا الوسطى ، كما حدث مع الشيوخ عبد الحميد كشك وحافظ سلامة ، وقد ينجحون أيضًا في نشر أفكارهم في أحياء منفتحة على الفكر العصري والفكر الأصولي معًا ، مثلما حصل مع الشيخ حسن البنا في حي الحلمية الجديدة .

الحكومة نفسها - في نظر الباحثين اليهود - قد تخدم هذا الفكر ( الأصولي ) عن غير قصد . إنها وهي تحاول استخدام الإسلام لصالحها تغذي السلوك الأصولي والتمسك بالإسلام بين أفراد الطبقات الدنيا من السكان ، كما حدث إبان فترة حكم السادات ، حيث ركزت الحكومة على المظاهر الخارجية للشعائر الإسلامية ، وحينما استعانت بعض الأحزاب السياسية ببعض المشايخ للمشاركة في برامجها

السياسية التي بدأتها بتلاوة القرآن الكريم ، وقدمت تقاويم الصوم في شهر رمضان كهدايا . لا زالت تجربة الإخوان وغيرهم من الإسلاميين في تقديم البرامج الثقافية والفصول المسائية لمساعدة الناس على فهم أمور دينهم عالقة في أذهان اليهود ، لذلك فإنهم يحذرون من هذه الجمعيات التي تعطي دروسًا في القرآن والدين في الأحياء المختلفة . إنها ستجذب بلا شك أعدادًا من المهاجرين من الريف ، وكذلك الجمعيات الخيرية والمساجد كلها مراكز تجنيد جاهزة يمكن أن تستغلها الجماعات الإسلامية .

أما كيف يستقبل القرويون المهاجرون إلى المدن الأفكار ( الأصولية ) والأفكار ( القرآنية ) بالذات ، فهي مسألة لا تزال تحت أعين الباحثين اليهود ، كما أن أعينهم تركز عليهم وتراقبهم في القاهرة والإسكندرية وغيرهما من المدن . هل سيسلكون الطريق إلى الإسلام الصحيح أم سيحافظون على عاداتهم التي قدموا بها من الريف !!

ما عرضناه هو جانب من جوانب اهتمامات الباحثين اليهود . كتبوه ونشروه دون أدنى اعتبار لإمكانية استفادتنا منه ؛ لأنهم واثقون من مقالة ( موسى ديان ) : ( إن العرب لا يقرعون ، وإذا قرعوا لا يفهمون ) . والله من وراء القصد .



# عامنا الهجري

شعر / عماد الألفي - دمياط - مجمع دار السلام

عامنا الهجري أهلاً  
هَبْ لَنَا مِنْكَ الْجَوَابَ  
هل أتيت إلي حماتنا  
أم تُرى قد جئت فينا  
كلُّ عامٍ في التلاقي  
يائسُ ما ممانِلاقي  
كلُّ عامٍ كم نقول  
ثم يأتي بعد عامٍ  
أين دستورُ الإله؟  
أين يا مَنْ في حماه  
دينكم يا قومٍ ليس  
أو حجابنا يقتنيه  
أو شِعَارًا زائفًا  
إنما الدين الحنيف  
واتبع الصالحين  
والحياة على الشريعة  
يا شعوب المصطفى الهادي الأمين  
كمي يكون العامُ هذا  
كمي يكون العامُ هذا  
وتكونوا خير أمة

مرحبنا يا أغلى عام  
عن سؤال لا ينمام  
حاملًا غصن السلام؟  
مُعَلِّمًا حربنا زوام؟  
عامتنا يربو والتتائي  
من عذاب واعتداء  
هَذَا آخِرُ الْإِبْتِلاءِ  
لأنرى كُثُفَ الْبِلاءِ  
تائه في الأرض شارد  
والكثير ليه مُعَاتِد  
مصحفًا تحنت الوسائد  
كلُّ مَنْ يخشى المكائد  
من شِعَارَاتِ الْجِرَائِد  
في عمارة المساجد  
والهروب من المفاسد  
والتمسك بالعقائد  
ارجعوا للدين والحق المبين  
منصفًا للمسالمين  
سالمًا دنيا ودين  
أُخْرِجَتْ لِلْعَالَمِينَ

□ ما درجة حديث: « من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشرين مرة بنى الله له قصرًا في الجنة » ؟

■ الجواب : منكر . أخرجه حميد بن زنجويه في « كتاب الترغيب » له ، من طريق حسين بن أبي زينب عن أبيه عن خالد بن زيد رفعه .  
ذكره الحافظ في ترجمة خالد هذا من « الإصابة » ، وحكى أنه غير أبي أيوب الأنصاري ، ولم يتكلم على إسناده بشيء ، وكذلك صنع المناوي في « فيض القدير » ، وكان ذلك لجهالته ، فإن الحسين هذا - وفي « الفيض » : الحسن - وأباه لم أجد من ذكرهما .  
وفي المتن نكارة ، فقد جاء الحديث من ثلاثة أوجه بلفظ : « عشر مرات » . وقد خرجته في « الصحيحة » ( ٥٨٩ ) .

□ ما درجة حديث : « هل تدرون ما يقول ربكم عز وجل قالوا : الله ورسوله أعلم . قالها ثلاثا . قال : قال عز وجل : وعزتي لا يصلينا عبدًا لوقتها إلا أدخلناه الجنة ، ومن صلى لغير وقتها إن شئت رحمته . وإن شئت عذبتة » ؟

■ الجواب : منكر . أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » ( ص ١٣٤ ) من طريق يزيد بن قتيبة الجرشي : ثنا الفضل بن الأغر الكلابي عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن النبي ﷺ خرج على أصحابه يومًا فقال لهم . فذكره .  
قلت : وهذا إسناد ضعيف مظلم ، الفضل بن الأغر وأبوه لم أجد من ترجمهما .  
ويزيد بن قتيبة الجرشي ، أورده ابن أبي حاتم ( ٢٨٤/٢/٤ ) ، وقال : ( روى عن الفضل الأغر الكلابي ، روى عنه مسلم بن إبراهيم ) ، ولم يزد .  
ووقع عنده ( الحرشي ) بالحاء المهملة . والله أعلم .



□ ما درجة حديث : « من سبح الله مائة بالغداة ، ومائة بالعشي ، كان كمن حج مائة مرة ، ومن حمد الله مائة بالغدوة ، ومائة بالعشي ، كان كمن حمل على عاتقه فرسا في سبيل الله ، أو قال : فزا مائة غزوة ، ومن هزل الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحدٌ بأكثر مما أتى ، إلا من قال مثلما قال ، أو زاد على مثل ما قال » .

قلتُ : بل هو ضعيف الإسناد منكر المتن في نقدي ، فإن ابن خُمرة بضم الحاء وفتح الراء ضعيف ، كما قال الحافظ في « التقریب » ، ولذلك تعقب الذهبي الترمذي بقوله : ( وحسنه فلم يصنع شيئا ) .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه الترمذي ( ٢٥٩/٢ ) من طريق أبي سفيان الحميري - هو سعيد بن يحيى الواسطي - عن الضحاك بن خُمرة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره ، وقال : ( حديث حسن غريب ) .

□ ما درجة حديث : « أفضل الأعمال الحبُّ في الله ، والبغض في الله » ؟

يسم ، فهو مجهول ، وأيضا فإن يزيد بن أبي زياد وهو القرشي الهاشمي مولا هم الكوفي ضعيف لسوء حفظه .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه أبو داود ( ٤٥٩٩ ) من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ . قلتُ : وهذا سند ضعيف من أجل الرجل الذي لم

□ ما درجة حديث : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » ؟

قلتُ : وهذا إسناد ضعيف ، شهر ضعيف لسوء حفظه ، ثم إنه منقطع بين شهر ومعاذ ، كما أفاده البزار . وإسماعيل بن عياش ثقة ، ولكنه ضعيف في روايته عن غير الشاميين ، وهذا منها ، فإن شيخه ابن أبي حسين مكي .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه أحمد ( ٢٤٢/٥ ) ، والبزار ( رقم ٢ - كشف الأستار ) عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال : قال لي رسول الله ﷺ . فذكره . وقال البزار : ( شهر لم يسمع من معاذ ) .

□ ما درجة حديث : « جاءني جبريل فقال : يا محمد ، إذا توضأت فانتضج » ؟

والعقيلي في « الضعفاء » ( ص ٨٥ ) من طريق الحسن بن علي الهاشمي عن عبد الرحمن الأعرج

■ الجواب : منكر . أخرجه الترمذي ( ٥٠/٧١/١ ) ، وابن ماجه ( ٤٦٣/١٥٧/١ ) ،

قتل القبطي ، وإنما كان يريد فقط دفع ظلمه عن الإسرائيلي ، ولكن موسى عليه السلام كان معروفاً بالقوة البدنية ، فأدت ضربته إلى قتل القبطي دون قصد منه ؛ لذلك اعترف أن الذي حدث من عمل الشيطان ، أي من إغوائه ، فهو مضل واضح العداوة وواضح الضلال .

ولأن موسى عليه السلام قد آتاه الله الحكمة والعلم فقد عرف أن الذي وقع منه من إيعاذ الشيطان ، واعترف بخطئه ، واستغفر ربه مما بدر منه وإن كان لم يقصده ، وذلك لأنه من المحسنين ، قال موسى متضرعاً إلى الله راجعاً إليه راجياً مغفرته ورحمته : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ؛ أي بالقتل الخطأ الذي وقع مني ، ﴿ فَأَغْفِرْ لِي ﴾ ، فاستجاب له ربه ، ﴿ فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

✽ موسى يعاهد ربه :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [ القصص : ١٧ ] ؛ أي بما أنعمت عليّ من نعمة القوة والهداية فلن أكون معيناً للظالمين الخارجين عن حدودك . وقد احتج أهل الفضل والعلم بهذه الآية على منع خدمة أهل الجور ومعونتهم في شيء من أمورهم ، وقد نقل الإمام القرطبي في « تفسيره » ذلك عن عطاء بن أبي رباح ، رحمه الله ، حيث قال الفقيه التابعي : لا يحل لأحد أن يعين ظالماً ولا يكتب له ولا يصحبه ، وإنه إن فعل شيئاً من ذلك فقد صار معيناً للظالمين .

✽ خطورة موقف موسى عليه السلام بعد قتل القبطي :

قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْنِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ فلما أن أراد أن يبطنش

بالذي هو عدوُّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ [ القصص : ١٨ ، ١٩ ] .

قال الإمام ابن كثير في « تفسيره » : أي أصبح موسى خائفاً من قتل القبطي أن يؤخذ به ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ أي : يتلفت من الخوف ينتظر الطلب وما يتحدث به الناس ، فإذا الإسرائيلي الذي خلصه بالأمس يخاصم قبطياً آخر ويستغيث بموسى لينصره على القبطي ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ أي : ظاهر الغواية كثير الشر تخاصم من لا تستطيع دفع شره عنك ، ثم عزم موسى عليه السلام على البطش بذلك القبطي فاعتقد الإسرائيلي لخوره وضعفه وذلته أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ، فقال يدافع عن نفسه : ﴿ يَا مُوسَى أَتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ ، فلما سمعها ذلك القبطي ذهب بها إلى باب فرعون وألقاها عنده . اهـ .

فماذا نتوقع من فرعون حين يعلم أن موسى قتل قبطياً انتصاراً لإسرائيلي ؟ النتيجة معروفة ، لقد ظهر المستور وتأكدت عداوة موسى لفرعون وقومه مهما كان من أمر موسى وصلته بفرعون ، فهذا موسى الذي كان من المفروض أن يقتل وهو وليد لقد حان قتله الآن ، وبالفعل أصدر فرعون أوامره بإحضار موسى وقتله فوراً ، فهل سيستطيع فرعون قتل موسى ؟ هذا ما سنعرفه بإذن الله في لقائنا القادم ، لكنني أدرك بقوله تعالى : ﴿ وَلْيَتَصَّعْ عَلَى عَيْنِي ﴾ ، وضعها أمام عينك .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله .

ورواه ابن ماجه (٣٤٨/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه دون القصة . وفيه موسى بن عبيدة ضعيف . وقد تم تخريج الحديث في (( الصحيحة )) ( ج ٣ برقم ١٢١٥ ) بزيادة فيه .

الزبير : حدثنا جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب ، فقال : « ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب ! ترفزفين ؟ » قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال . فذكره .

□ ما درجة حديث : (( إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها ؛ فهي له صدقة )) ؟

و (٢١٩/٦) ٤٢٢٤ و (٤٢٢٥) من حديث أبي مسعود البدي مرفوعاً . وفي رواية البخاري (١٨٩/٦) : (( المسلم )) بدل (( الرجل )) .

■ الجواب : أخرجه البخاري (٢٠/١) ، والنسائي (٣٥٣/١) ، والطيالسي (ص ٨٦ رقم ٦١٥) ، والسياق له ، وكذا الطبراني في (( المعجم الكبير )) (١٧/١٩٦/٥٢٢ و ٥٢٣) ، وابن حبان

□ ما درجة حديث : (( إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة . كان لها أجرها بما أنفقت . ولزوجها أجره بما كسب . وللخازن مثل ذلك ؛ لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً )) ؟

و (٢٧٨ و ٩٩) ، والحميدي (٢٧٦/١٣٣/١) ، وابن أبي شيبة (٥٨٢/٦) ، وعبد الرزاق (٤٨/٤) ٧٢٧٥/١٤٨ و ١٦٦١٩/١٢٨/٩ من حديث عائشة مرفوعاً .

■ الجواب : رواه البخاري (١١٧/٢) و (١١٩ و ١٢٠) ، ومسلم (٩٠/٣) ، وأبو داود (٢٦٧/١) ، والنسائي (٣٥٢ ، ٣٥١/١) ، والترمذي (١٣٠/١) وصححه ، وابن ماجه (٤٤/٢) . وأحمد (٤٤/٦)

□ ما درجة حديث : (( أسرع قبائل العرب فناء قريش . وبوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول : إن هذا نعل قريش )) ؟

عمر بن سعد به . وفي (( المجمع )) (٢٨/١٠) : ( رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ببعضه ، والطبراني في (( الأوسط )) ، وقال : (( هذه )) بدل (( هذا )) ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال (( الصحيح )) . وللحديث شاهد من رواية عائشة بلفظ : (( يا عائشة ، قومك أسرع أمي بي لحاقاً )) . والله تعالى أعلم .

■ الجواب : أخرجه أحمد (٣٣٦/٢) : ثنا عمر بن سعد ، ثنا يحيى - يعني : ابن زكريا بن أبي زائدة - عن سعد بن طارق ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة مرفوعاً . وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم . وأخرجه البزار (٢٩٨/٣) ٢٧٨٨ - كشف الأستار ) ، وأبو يعلى في (( مسنده )) (١١/٦٨/٦٢٠٥) من طريق أبي داود الحفري

٨- الأمة مادامت ذليلة مقهورة مستسلمة للضعف لا يقوم لها أمر دينها كما لا يقوم لها أمر دنياها .

٩- الخوف الطبيعي من الخلق لا ينافي الإيمان ولا يزيله ، كما جرى لأُم موسى من تلك المخاوف الطبيعية .

١٠- الإيمان يزيد وينقص ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، والمراد بالإيمان هنا زيادته وزيادة طمأنينته .

١١- عناية الله بعباده الصالحين وأوليائه المتقين ، حيث أحاط أم موسى عليها السلام برحمته ، وربط على قلبها لتزداد إيماناً و يقيناً مع إيمانها .

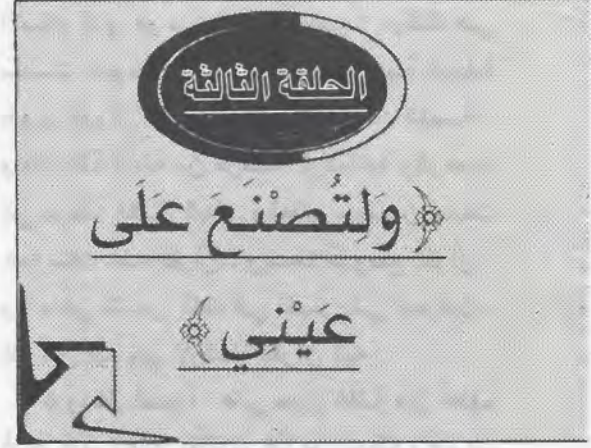
١٢- ومن رحمته بأُم موسى أن حرم على موسى المراضع ؛ حتى يعود لأمه وينجز لها سبحانه وعده برده إليها ، وتحت كفالة فرعون ونفقته .

١٣- المؤمن مع إيمانه بقدر الله لا يهمل الأخذ بالأسباب المشروعة كما أمرت أم موسى أخته بتتبع أثره . ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [ القصص : ١١ ] .

١٤- « فرّق تسد » ، هذا قانون الظلمة منذ زمن فرعون الذي جعل شعبه شيعاً .

❖ ﴿ وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ :

الصنع : جعل الشيء على صفة معينة ؛ كصنع صفائح الحديد قدوراً ، وصنع الخشب أبواباً ، وصنع كل شيء بحسبه ، وصنع الآدمي : معناه التربية البدنية والعقلية : التربية البدنية بالغذاء ، والتربية العقلية بالأداب والأخلاق والعلوم النافعة ، وفي الآية الكريمة إثبات العين لله سبحانه وتعالى بما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وفيها كذلك تأكيد المراقبة والعناية



٥- تأمل كيف حكم الله - وله السلطان العظيم والقدرة - أن لا يربى موسى عليه السلام إلا على فراش فرعون بطعامه وشرابه ، مع محبته وزوجته له .

٦- وانظر إلى « اللام » في قوله تعالى : ﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ ، والتي سماها العلماء لام الأمر التكويني ، كيف دلّت على قدرة الله الذي سخر البحر لحمل موسى حملاً خفيفاً هيناً وإلقائه بالساحل أمام قصر فرعون ؛ لتحمله الجواري إلى امرأة فرعون ، من الذي هدى البحر إلى هذا الفعل وعلمه هذا العلم ودرسه هذا التدريب وكأنه رجل مُعَلِّم ؟ ومن الذي هدى الجواري إلى صنيعهم ؟ ومن الذي ألقى محبة موسى في قلب امرأة فرعون وفي قلب زوجها ؟ أليس هو الله ذو الحكمة البالغة والقدرة المقتدرة ؟

٧- الأمة الواثقة في نصر الله ؛ عليها ألا تياس من رحمة الله مهما بلغ بها الضعف ، ويجب ألا يستولي عليها الكسل عن السعي في إصلاح شأنها ، وخاصة إذا كانوا مظلومين ، كما استنفذ الله بني إسرائيل من فرعون .



## العبرة في المغرب بغروب الشمس !!

● كما يسأل :

في شهر رمضان المعظم المؤمنون في قرينتنا يؤذنون الفجر مع أذان الإذاعة ، وعند المغرب يتمهلون في الأذان ، فما الصحيح في ذلك ؟

○ الجواب : أن السائل من «سند بسط» . وهي قرية على خط طول قريب جداً من خط طول القاهرة بين ٣١ : ٣١.٣٠ ، وهذا يعني التشابه مع مواقيت القاهرة ، إلا أن العبرة في المغرب بغروب الشمس ، وفي الفجر بطلوع الفجر الصادق ، وأن يظهر خيط على خط الأفق يتفجر من الظلمة الشديدة في مكان شروق الشمس .

ونسوق في ذلك كلاماً لابن حجر من «فتح الباري» في شرحه للحديث رقم (١٩٥٨) قال : ( تنبيه ) : من البدع المتكررة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر نحو ثلاث ساعة في رمضان وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام ، زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ، ولا يطعم بذلك إلا أحاد الناس ، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور ، وخالفوا السنة ، فلذلك قل عنهم الخير ، وكثر فيهم الشر ، والله المستعان . ( انتهى ) .

هذا ، وإن فروق التوقيت معتبرة ، والأدلة الكونية على المواقيت ظاهرة ، فضلاً عما يسر الله عز وجل به من أجهزة تزيد الأمر وضوحاً . والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

## العطاء يكون من غير مال القصر !!

● يسأل : شاهين الباز أبو ملح - من قرية سند بسط - غربية :

عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَأَنْزَلُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [ النساء : ٨ ] ؟

○ الجواب : يقول السعدي في تفسير الآية الكريمة : إذا حضر قسمة الموارث الأقارب غير الوارثين المستحقون من الفقراء فأعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كد ولا تعب ولا عناء ولا نصب ، فإن نفوسهم متشوفة إليه ، وقلوبهم متطلعة ، فاجبروا خواطرهم بما لا يضرهم وهو نافعهم ، ويلاحظ في هذا المعنى أن كل من له تطلع وتشوف إلى ما حضر بين يدي الإنسان ، ينبغي له أن يعطيه منه ما تيسر كما كان النبي ﷺ يقول : « إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه ، فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين » . أو كما قال ﷺ .

وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا بدت باكورة أشجارهم أتوا بها رسول الله ﷺ فيرك عليها ، ونظر إلى أصغر وليد عنده فأعطاه ذلك ، علماً منه بشدة تشوفه إلى ذلك ، وهذا كله مع إمكان الإعطاء ، فإن لم يمكن ذلك لكونه حق سفهاء أو ثم أهم من ذلك فليقولوا لهم قولاً معروفاً يردونهم رداً جميلاً يقول حسن غير فاحش ولا قبيح . ( انتهى كلام السعدي ) .

فالنظر في قول السعدي ، رحمه الله تعالى ، يفيد أن العطاء يكون من غير مال القصر ، وأن يكون مما يقبل ذلك ، فلا يعطى من عقار أو أرض ، إنما يكون ذلك من ثوب تركه المتوفى ، أو متاع لا يضر الورثة بذله للمخالطين من المتشوفين لذلك ، وهذا حاصل ما ذكره كثير من المفسرين ، وقد ذكر ابن كثير أن الجمهور على أن الآية منسوخة .

وحسيناً ، وأنه عز وجل ضمن لهم الخير والنجاح والتمكين والسعة في الحياة والرزق والنصر ، وأعظم من هذا هو وقوع الأجر على الله تعالى ؛ إن هو مات في هجرته فإنه سيجد عنده عز وجل خير الجزاء : ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مِرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [ النساء : ١٠٠ ] ، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [ الحج : ٨٥ ] .

وفي الحديث المتفق عليه : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » ، وإنما هي اليوم مفتوحة أمام المسلمين هجرة في سبيل العلم ، هجرة في سبيل الفضل ، هجرة في سبيل الكرامة ، هجرة لكل ما حرّمه الله عز وجل من زورٍ ومنكر : ﴿ وَالرَّجُزُ فَاهْجُرْ ﴾ [ المزل : ٥ ] ، بل حفاظاً على حدود الله في الدماء والأموال والأعراض ، وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله وعملاً بمرضاته ، ولخير الأمة الإسلامية التي شاء الله أن تكون خير أمة .

الهجرة بناء ونظام ، من يوم وصل ﷺ إلى يثرب أخذ مباشرة في الإعداد وبناء الأمة الإسلامية في دارها الجديدة ، دار الانطلاق والعمل والجهاد ، فبدأ بالمواخاة بين المهاجرين والأنصار ، تلك المواخاة التي كانت أول لبنات القوة والقاعدة الأصيلة التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين إلى الجهاد الذي أصبح واجباً مقدساً ، وكانت المواخاة تماسكاً قوياً في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكاييد أن تنفذ إلى

الجماعة أو تنال منها ، تحدثنا السيرة عن نموذج اللبنة التي اصطفاهما الله لغرس شجرة الإسلام ، ويسجله الكتاب ثناءً : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [ الحشر : ٩ ] ، أخى ﷺ بين سعد بن الربيع الأنصاري وبين عبد الرحمن بن عوف المهاجري في حديث البخاري : سماحة من سعد يقابلها نبئ وإباء من عبد الرحمن رضي الله عنهما وعن الصحب جميعاً . قال سعد لأخيه : أقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها ، ويردّ عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ الحديث .

ثم أخذ ﷺ في بناء المسجد لنتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حُوربت ، وتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين ، يؤمهم ﷺ ويتعهدهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، من الغداة إلى العشي .

إن الصلاة صلبٌ وظهور ، وهو أول مسجد أسس على التقوى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [ التوبة : ١٠٨ ] .

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة  
فاغفر للأنصار والمهاجرة  
يذكر ابن القيم رحمه الله عن الهجرة الواجبة اليوم : هجرة من عبودية غير الله إلى عبودية الله وحده ، هجرة من إمامة غير رسول الله ﷺ وتقليد الشيوخ إلى إمامته ﷺ طريق السلامة ، هجرة من كتب الضالين إلى كتاب الله الذكر الحكيم والصراف المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه .  
وبالله التوفيق .



# الدعوة .. والدعاة !!

بقلم الدكتور / محمد أحمد المسير

الأستاذ بجامعة الأزهر

تنتلقهم الأيدي الصليبية الحاقدة .  
وعلى المستوى الإنكليزي والمحلي  
بما يلي :

١- ربط المسلم بالمسجد : فبان  
لذلك أهمية تربية كبرى ، فالمسجد في  
الإسلام هو الجامع والجامعة ، وكل  
بقعة تتحول إلى مسجد تصبح بيتاً  
طاهراً لله يهرب منها الشيطان .

٢- احترام العالم وتبجيله : أحد  
عوامل تربية الشباب ، فاحترام العالم  
هو احترام للدين نفسه ، وللعلم الذي  
يحمل أمانته ، وللرسالة التي يؤديها .

٣- إقامة حلقات تحفيظ القرآن  
الكريم في المساجد للصغار والكبار ،  
للرجال والنساء ؛ لأن القرآن هو حياة  
المسلم وشرفه وعرضه ومناط عزه  
وسعادته في الدنيا والآخرة .

٤- إقامة المحاضرات والتدوات  
الدائمة في المساجد ، وتعاقب العلماء  
عليها في مواقيت ثابتة حتى تصبح  
المساجد مراكز إشعاع فكري وثقافي .

٥- الحرص على بناء المسجد  
الجامع ذي المرافق المتعددة ، فيختار  
في كل منطقة مسجد جامع تؤدي فيه  
الجمعة ، ويلقى فيه الخطبة إمام له  
مواهب خاصة ، ويلحق بالمسجد  
المستشفى ودار اليتيم والتأهيل المهني  
ومقر الزكاة ، بحيث يكون المسجد  
مستقلاً في مبناه المعد للصلاة ، ليس  
فوقه ولا تحته شيء ، وبجواره هذه  
المرافق العامة التي تساعد في النهضة  
الاقتصادية والاجتماعية للحى .  
والله الموفق .

في أقصى بلاد الدنيا كانوا تجارا  
يعيشون بأخلاق الإسلام .  
وقد قال رسول الله ﷺ في  
صحيح الحديث : « لا يزال من أمتي أمة  
قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم  
ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم  
على ذلك » .

وجاء في حديث رواه أبو داود قول  
رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه  
الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد  
لها دينها » .

والمراد بالبعث ليس بعث النبوة ؛  
لأن النبوة قد ختمت بسيدنا محمد ﷺ ،  
وإما البعث بعث إيجاد وتبديل وعناية .  
وإذا أراد الله أمراً يسر له أسبابه .  
والمسلمون اليوم مطالبون بإعداد  
الدعاة ، ويتحقق ذلك على المستوى  
العالمي بما يلي :

١- إقامة معاهد العلم والجامعات  
في بلاد المسلمين المحرومة من  
التعليم .

٢- زيادة المنح الدراسية لأبناء  
الجاليات الإسلامية لينفقوا في الدين ،  
وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

٣- إنشاء مراكز البحوث  
والترجمة لملاحقة ما يقال عن الإسلام  
ورد الشبهات .

٤- العناية بطباعة المصحف  
الشريف وترجمة معانيه إلى كل لغات  
العالم .

٥- إحياء الأوقاف الإسلامية ،  
وتوجيه الاستثمارات الإسلامية إلى  
تنمية المجتمعات الإسلامية الفقيرة ،  
والنهوض بأبنائها وبناتها حتى لا

هناك تصور شائع يحسب أن كل  
أمة المساجد دعاء .  
ونحن نرفض هذا التصور ؛ لأن  
أمة المساجد - في الأصل - موظفون  
لرعاية المساجد والإعلان بالصلاة  
وإمامة المسلمين في الأوقات الخمسة ،  
وهذه مهمة يكتفى فيها - لدى كثير من  
الدول الإسلامية - بقدر ضئيل من  
الثقافة الإسلامية ، أشبه ما يكون بمحو  
الأمية الدينية .

وكثير من هؤلاء إذا اعتلى المنبر  
لخطبة الجمعة يكون قد نسخها من  
بعض الكتب ، وقد لا يحسن قراءتها ،  
وتتحول خطبة الجمعة إلى حصة قراءة  
فانضلة .

وما هؤلاء بالدعاة !! ولا بهؤلاء  
تنهض الدعوة !!

إن الداعية رجل يحمل مؤهلات  
فطرية ومكتسبة ، ولديه مواهب  
فكرية ، وله بصيرة الحكيم ، وفراصة  
المؤمن ، ويعيش قضايا أمته وفكر  
عصره .

وهؤلاء الدعاة لا يقاسون بالكثرة ،  
وإنما يكفي في كل منطقة عدد قليل ،  
يمثلون مدارس اجتهادية ، ويلتف  
حولهم الناس لعلمهم وعملهم  
وإخلاصهم وحكمتهم .

وقد يكون هؤلاء الدعاة أمة في  
مساجد ، أو أساتذة في جامعات أو  
مسئولين في الإعلام المقروء  
والمسموع والمرئي ، أو أطباء في  
مستشفى ، أو مهندسين في مصنع ، أو  
سفراء لبلادهم في دول العالم .  
ولا ننسى أن الذين نشروا الإسلام

# الهجرة

## وعناية القرآن الكريم بها

بقلم فضيلة الشيخ / أحمد طه نصر

الهجرة مبادئ خالدة ، ومثل عليا ، تحدد للمسلمين هدفهم ليمضوا إلى غاياتهم في صدق وجد ، وجدير بنا ونحن نودع عاما ونستقبل عاما أن نحاسب أنفسنا حسابا صادقا ؛ ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل خطانا على طريق العمل الجاد لإعلاء كلمة الله وإبلاغ أمانة دعوته ، وإصلاح حياة ومجتمع المسلمين ، بل وإلى إنقاذ البشرية مما تردت فيه من جاهلية ووثنية ، فهل كانت دعوة الإسلام إلا دعوة إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين ، إلى عز الدنيا وفوز الآخرة .

إن على كل مسلم يرجو لقاء ربه ، ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [ العنكبوت : ٦ ] ، أن تتحول الهجرة في حياته إلى عمل نافع وسلوك راشد ، وعلى المسلمين كافة أن يهاجروا بأرواحهم وقلوبهم إلى الله هداية واستغناء به عز وجل عن سواه ، اعتصاما بدينه بالكتاب الكريم عقيدة ومنهجًا وخلقا وتحاكما ، واقتداء بالنبي الأمين ﷺ الذي نسال عنه بين يدي الله عز وجل بتحري سنته ، واتخاذهِ إماما لا نقدم بين يديه شيئا ولا رأيا ؛ لأنه ﷺ هو الأسوة الحسنة على طريق الله المستقيم .

بفعلهم حينما أسماهم المهاجرين ، ويشمل رضاه قوماً بالمدينة فتحوا قلوبهم لدين الله الحق ، وفتحوا ديارهم لإخوانهم المهاجرين من أهل هذا الدين ، وأعاتوهم وقاسموهم ما يملكون ، ويعرض من أخلاقهم ما سما بهم ، فقال سبحانه : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون

نظرة فحص ودراسة للقرآن الكريم نجده قد اتبسط في تسجيله لقيم حادث الهجرة الذي عظم أمره وظهر أثره ، وتجلّى قدره ، ودلّ على يقين وإيمان راسخ وثبات على الحق واعتزاز بالدين الحق ، يسجل القرآن رضاء الله عن قوم أخرجوا من ديارهم وأجبروا على ترك أموالهم وديارهم ، وتحمل الاغتراب والمشقة والعذاب في سبيل العقيدة التي خالطت القلوب ، وامتزجت بالأرواح ، ويشهد لهم بصدقهم ؛ إذ يسميهم



### مجالسه العلمية

وقد كانت مجالسه العلمية .. وإجاباته على الأسئلة الفقهية تتميز بالدقة

### صلته بأئصار السنة المحمدية !!

لقد كان الشيخ سيد سابق - رحمه الله - على صلة بعلماء أئصار السنة المحمدية أمثال الشيخ حامد الفقي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد خليل هراس ، بل وعلى معرفة جيدة بالشيخ أبي الوفاء محمد درويش ، مؤسس أئصار السنة المحمدية بسوهاج ، والذي كان الشيخ سيد سابق يثني عليه كثيراً ويقول : إنه قد استفاد من كتاباته وخاصة كتابه (( معارف إسلامية )) .

وظلت علاقة الشيخ برجال أئصار السنة المحمدية علاقة طيبة ، حتى بعد أن أعيد إشهار الجماعة ، فقد كان الشيخ رشاد الشافعي - رحمه الله - يدعو إلى مقر الجماعة بعباديين لإلقاء الدروس والمحاضرات العلمية ، وكان - رحمه الله - يسعد بذلك كثيراً ، وكان إقبال شيوخ وشباب أئصار السنة كبيراً على محاضراته ، حيث كانت تمتلئ بهم الدار يوم حضوره إليها .

### رحيل العالم الجليل .. الداعية والفقهاء !!

كما كان - رحمه الله - من كُتاب مجلة التوحيد عند صدورهما في السبعينات ، فجزاه الله خير الجزاء عما قدم من خدمات وعطاء في سبيل نشر عقيدة أهل السنة والجماعة . رحم الله عالمنا الجليل رحمة واسعة ، وأثابه في حياته الباقية على ما قدم في الحياة الفاتية من جلال الأعمال ، وجزاه عن العلم والإسلام والأمة خير ما يجزي العلماء العاملين والدعاة الصادقين .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والإيجاز والوضوح ، وكانت مجالسه تحف بها المهابة ، ومع ذلك كان يتخللها شيء من الترويح عن النفس بالفكاهة المهذبة التي تنقل سامعيه إلى جو باسم ومناخ أخسوي مرغوب ، فقد كان يمثل شخصية العالم الجليل ، والداعية المثالي والفقهاء المتمكن .

### منهج الشيخ - رحمه الله

اعتمد الشيخ سيد سابق - رحمه الله - منهجاً يقوم على طرح التعصب للمذاهب مع عدم تجريح أصحابها والاستناد إلى أدلة من الكتاب والسنة والإجماع ، وتبسيط العبارة للقارئ بعيداً عن تعقيد المصطلحات وعمق التعليقات ، والميل إلى التسهيل والتيسير على الناس ، والترخيص لهم فيما يقبل الترخيص ، فإن الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه ، وكما يكره أن تؤتى معصيته ، وحتى يحب الناس الدين ويقبلوا عليه ، كما يحرص على بيان الحكمة من التكليف ؛ اقتداء بالقرآن في تعليل الأحكام .

### بعد الشيخ عن الخلاف !!

وكان من التسهيل الذي اتبعه الشيخ في منهجه الذي ارتضاه في كتابه (( فقه السنة )) هو البعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بد منه ، فيذكر الأقوال في المسألة ، ويختار الراجح أو الأرجح في الغالب ، وأحياناً يترك الأمر دون أن يرجح رأياً ، حيث لم يتضح له الراجح ، أو تكافأت عنده الأقوال والأدلة ، فيرى من الأمانة أن يدع الأمر للقارئ يتحمل مسئولية اختياره أو يسأل عالماً آخر ، وهذا ما لا يسع العالم غيره .

# في الاقتصاد الإسلامي

بقلم / السيد عبد المال السيد

نوفا من عدالة التوزيع للدخول بين أفراد المجتمع ، قال تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ذُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [ الحشر : ٧ ] ، فالشريعة الإسلامية تراعي حق الفرد ، ولا تهمل حق المجتمع ، والجدير بالذكر أن هذه العدالة تختلف كلية عن العدالة في ظل المفهوم الاشتراكي الذي يهدف إلى تذيب الفوارق بين الطبقات وتحقيق مساواة شبيهة مطلقة بين الجميع ، فيلجأ إلى إجراءات التأميم والمصادرة ، فالدين الإسلامي قد ذكر ذلك وأقره في القرآن ، ذلك التفاوت في الطبقات قال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [ الزخرف : ٣٢ ] .

■ خامساً : قد يحدث انخفاض في دخول الأفراد في المجتمع المسلم في حالات معينة عندما ينزل ببلد إسلامي مجاعة أو أزمة اقتصادية أو كارثة أو غير ذلك ، هنا نجد أن الدين يلزم أفرادها بأن يساعدوا إخوانهم وينقذوهم من الهلكة والضياع ، قال تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَنْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [ الحشر : ٩ ] ، والغاية من ذلك العمل ابتغاء رضوان الله وغايته الجنة دون انتظار لأي مطالب أو مكاسب دنيوية .

■ سادساً : الربحية في نفس المسلم في ظل

يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴿ [ الفرقان : ٦٧ ] ، والمسلم يتعامل مع هذه النقطة على أنها من تعاليم الدين ، وبديهى أن الأمر غير موجود في النظام الرأسمالي الذي لا يفرق بين إنتاج السلع الضرورية التي يحتاجها المجتمع وتلك السلع الكمالية ، فالعبرة بالمكسب ولا بهم الإسراف في الكماليات بما لا طائل من وراءه .

■ ثالثاً : معايير التقويم لأي تغير في الدخل بالزيادة لأفراد المجتمع في ظل المنهج الإسلامي ليست من وضع البشر ، بل هي معايير وضعها الله عز وجل ، وهذه المعايير ليست مادية فقط ، وإنما هي أخلاقية أيضاً ، ومن ثم يمكن القول بأن كل تغير يقترن بتعاليم الله عز وجل فهو تقدم ، وأن كل تغير يبتعد بالإتسان المسلم عن الله فهو تأخر ، فالزيادة كما ذكرنا لا بد أن تأتي من حلال وتصرف في حلال ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [ البقرة : ١٦٨ ] .

■ رابعاً : كل زيادة في الدخل الكلي للمجتمع ينبغي أن تكون مصحوبة بزيادة في دخول الفقراء حتى تعتبر هذه الزيادة مظهر من مظاهر التقدم في ظل المنهج الإسلامي ، فإن استئثار الأغنياء بكل زيادة في الدخل لا يعتبر مظهرًا من مظاهر التقدم في ظل المنهج الإسلامي ، بل هو من مظاهر التخلف .

والإسلام الحنيف عندما فرض الزكاة واعتبرها ركن من أركان الإسلام ، قد أراد بذلك أن يحقق

رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ [ هود : ١١٨ ] ، لا ، نافية ، ويزالون : فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون ، والواو في محل رفع اسمه ، مختلفين خبره .

وقد يكون النفي قبلها مفهوماً من السياق ، ويشترط له أن يكون في جواب قسم فعل جوابه مضارع ، مثل : تالله تزال أمتنا بخير ما تمسكت بدينها ، أي لا تزال ، والخبر شبه الجملة (( بخير )) في محل نصب ، وما مصدرية ظرفية في محل نصب ، أي مدة تمسكها .

● **تنبية** : ثمة فعلان في العربية بلفظ (( زال )) هذه في الماضي لكنهما يختلفان عن الناقصة في المعنى والمضارع ، وهما :

١- زال يَزِيلُ زَيْلًا ، أي مَيَّرَ بين شيئين وفصل بينهما ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِينَا تَعْبُدُونَ ﴾ [ يونس : ٢٨ ] أي فرقنا وميزنا بينهم ، وزيل هنا مشددة ، أما الناقصة فلا تستعمل مشددة .

٢- زال يزول زوالاً ، بمعنى هلك أو اضطرب ، ومنه قوله تعالى عن السماء والأرض : ﴿ وَلئن زالتا إن أمتسهما من أحد من بعده ﴾ [ فاطر : ٤١ ] ، التاء : ضمير مبني في محل رفع فاعل زال ، وإن في الآية نافية بمعنى ما ، و﴿ أحد ﴾ فاعل مجرور لفظاً بمن الزائدة للتوكيد ، وهو في محل رفع ، والمعنى : ما أمتسهما أحد من بعده ، ولكن التركيب القرآني له بلاغته وإعجازه وجماله ، إذ تقييد (( من )) الزائدة لفظاً إحاطة النفي وشموله ، فالفعلان : زال يزول ، وزال يزول تامان .

١٠- فتى : وهي بمعنى زال وتعمل بشروط عملها ، ومنه قولك : ما فتى المسلمون يذكرون أرضهم

الضائعة في الأندلس وفلسطين ، المسلمون : اسم ما فتى مرفوع بالواو ، يذكرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو : ضمير مبني في محل رفع فاعل ، والجملة في محل نصب خبر ما فتى ، ويحذف حرف النفي معها قياساً كما في ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ [ يوسف : ٨٥ ] ، حيث أقسم إخوة يوسف أن أباهم ما يزال يذكر يوسف ، وحذف النفي معها هنا قياساً لوقوعها في أسلوب قسم فعل جوابه مضارع ، واسم تفتأ ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، وخبرها

الجملة الفعلية ﴿ تذكر ﴾ في محل نصب ، و﴿ يوسف ﴾ : مفعول به . ١١- برح : وهي بمعنى زال وتعمل عملها مثل : ما برح المسلمون راغبين في التقدم العلمي ، وقد تكون تامة بمعنى انتقل كقولك :

برح الولد مكانه ، وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ [ الكهف : ٦٠ ] ، اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : إنها الناقصة بمعنى لا أزال ، وخبرها محذوف لدلالة السياق عليه ، وقال آخرون : إنها تامة بمعنى لا أزال متابعاً للسفر حتى أصل مجمع البحرين ، فيكون برح بمعنى فارق . [ راجع : (( البحر المحيط )) : ( ١٩٨/٧ ) ] .

١٢- انفك : وهي كأخواتها السابقة ، ومنه قولك : الطالبان ما انفكا مجتهدين ، وتأتي تامة مثل : انفك القيذ وفككته ، أي خللته .

١٣- دام : وتفيد مع معموليها استمرار المعنى الذي قبلها مدة ثبوت معنى الخبر للاسم ، كقوله تعالى : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴾ [ مريم : ٣١ ] ، أي أصلي وأزكي مدة دوامي حياً ، أي مدة ثبوت معنى الخبر (( حياً )) لاسمها وهو ياء المتكلم ضمير عيسى

عليه السلام ، ويشترط لها أن تكون بلفظ الماضي وتسبقها ما المصدرية الظرفية ، وأن يسبقها كلام كما في الشاهد ، وألا يتقدم خبرها عليها ، ومن ذلك قول بني إسرائيل لموسى حين أمروا بدخول القدس وفيها قوم أشداء : ﴿ إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ [ المائدة : ٢٤ ] ، الواو : ضمير مبني في محل رفع اسم دام ، وشبه الجملة (( فيها )) في محل نصب خبرها ، أي ما داموا مستقرين فيها .

وتستعمل تامة كما في قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ [ هود : ١٠٧ ] ، أي : ما بقيت السموات والأرض ، و﴿ ما ﴾ مصدرية ظرفية في محل نصب ، والسموات : فاعل دام .

● **من صور الإعجاز في لغة القرآن الكريم :**

القرآن كتاب العلم الأكبر ومعجزة الإسلام الخالدة إلى يوم الدين ، ولا شك أن أول مظاهر إعجازه تكمن في لغته التي أخذت من ألفاظ العرب وأساليبهم ، ولكنها ارتقت وسمت إلى آفاق جمالية وبلاغية أعجزت أهل البيان والفصاحة .

ومن مظاهر الإعجاز التي لا تحصى في لغة القرآن الكريم أنه لا يستعمل لفظين من أصلين لغويين مختلفين للدلالة على معنى واحد ، وهو ما يُعرف في اللغة بظاهرة الترادف اللفظي ، وقد توصلت إلى ذلك بعد تحليل دقيق لبعض من لغة القرآن الكريم وفق أصول التحليل اللغوي السياقي ، واللغة العربية المستعملة في عصر القرآن كانت تمثل عدة مستويات ولهجات متنوعة ؛ ولذا جاز فيها وقوع الترادف ، ولكن القرآن يمثل مستوى لغوياً واحداً ، وقد نزل بلغة قريش :

ونحن نقول لكل من يهمله أمر الإسلام في مصر وخارج مصر : إن الدعوة إلى الله تستدعي بذل أقصى الجهود الممكنة لعرض الإسلام على غير المسلمين عرضاً سليماً دقيقاً حكيماً ، وإذا كانت المساعدات التي تقدمها الكنيسة مساعدات ضخمة كما هو الواقع الفعلي فلا يجوز أبداً أن نقابل ذلك بالقصور في الإمكانيات الإسلامية ، ولا يجوز أن ننسى أن رسول الله ﷺ قام بدعوة سائر القوى السياسية المحيطة بأرض الجزيرة إلى الدخول في الإسلام ، فأرسل رسله إلى هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، ونجاشي الحبشة ، وإلى الحارث الغساني ملك الحيرة ، وإلى عامل كسرى في اليمن ، وإلى أمير البحرين ، وأمير اليمامة .

وقد كانت مخاطبة الملوك وأصحاب الشأن خطوة جديدة للخروج بالدعوة من نطاقها المحدود إلى نطاق عالمي غير محدود ، لقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وقال لهم في آخر دعوته : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [ آل عمران : ٦٤ ] .

فعلينا نحن أيضاً أن نعمل على إيقاف التبشير

الصلبيي وعلى نشر الإسلام والتعريف به ، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا ، وإن ظل بابا الفاتيكان منزعجا كما يريد .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .



والثاني هو الدكتور رولاند إميل لاهي ، الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للإتشاء والتعمير في مشروعات الدول النامية ، وهو كندي الجنسية . والثالث هو الدكتور فرانسوا بندرينك ، أكبر محام في بروكسل ببلجيكا ، وقد أرسل إلى الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف يطلب منحة دراسية خاصة بالأزهر لدراسة الإسلام واللغة العربية ، حيث قرر إغلاق مكتبه الخاص والحضور إلى مصر للدراسة والعودة مرة أخرى إلى بلاده ، وقد استجاب الوزير لطلبه بشأن تخصيص المنحة الدراسية ، وبدأت إجراءات التنفيذ . ومن قبل هؤلاء بشهور أشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر خبير مضخات بترولية أمريكي سمي نفسه أحمد بريان بدلاً من اسم ( ريتشارد ) .

أعود مرة أخرى إلى الفاتيكان فأقول : إن تتابع هذه الأخبار عن المد الإسلامي وانتشاره بين هؤلاء المثقفين بين لنا أن البابا لم يكن مخلصاً في دعوته إلى ضرورة إيجاد حوار بين الكنيسة وعلماء الإسلام .. بل لعله كان يتصور - واهماً - أن نتيجة هذا الحوار ستكون في صالح الصليبية ، فقد نشرت صحيفة « الهيرالد تريبيون » الواسعة الانتشار دراسة تقول فيها : إن البابا منزعج ؛ لأن المبادئ

الإسلامية تلقى قبولا واسعا في إفريقيا وآسيا ، وأن المد الإسلامي يهدد التبشير بالمسيحية رغم قصور الإمكانيات الإسلامية وتضخم المساعدات التي تقدمها الكنيسة .

# لغة القرآن الكريم

تَعَوُّدٌ مَرَجِعُ الضَّمِيرِ

قال الله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، اختلف في مرجع الضمير في ﴿ عَلَيْهِ ﴾ على ثلاثة أقوال :

● **الأول** : أن الضمير يعود إلى أبي بكر الصديق ، وهو قول ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب وحبيب بن أبي ثابت ، وأكثر المفسرين .

● **الثاني** : أنه يعود إلى النبي ﷺ ؛ لأنه المحدث عنه ، وهو قول مقاتل والجمهور ، واختاره ابن كثير ، وقال : (( هي سكينة متجددة خاصة بتلك الحال )) .

● **الثالث** : أن الضمير يعود إليهما معاً والهاء هنا في معنى التثنية ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٦٢] . وربما يزيد هذا القول الأخير أن الآية في مصحف حفصة : ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا ) .

والراجح أن الضمير يعود إلى النبي ﷺ ، ولا يلزم من ذلك أن يكون النبي ﷺ قبل ذلك خائفاً غير ساكن القلب ، وقد ورد التصريح بنزول السكينة على النبي ﷺ في موضعين من القرآن الكريم وهما :

● **الأول** : قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوزِكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُدْبِرِينَ ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥ ، ٢٦] .

● **الثاني** : قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٦] .

فلا خلاف هنا في أن السكينة نزلت على النبي ﷺ ، ولم يقل أحد : إن النبي ﷺ كان خائفاً غير ساكن القلب .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف : ٤٢] .

الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَاهُ ﴾ وقوله : ﴿ رَبِّهِ ﴾ في تفسيرهما قولان :

● **الأول** : أن يكون راجعاً على الذي ظن يوسف الكذبة أنه ناج وهو الساقى ، والمراد بربه : سيده .

وهذا قول جماعة من المفسرين منهم : مجاهد ، ومحمد بن إسحاق ، قالوا : لأن صرف وسوسة الشيطان إلى الساقى أولى من صرفها إلى يوسف .

● **الثاني** : وهو قول أكثر المفسرين أن الضمير يعود إلى يوسف ﷺ ، وهو قول ابن عباس ومجاهد - أيضاً - وعكرمة وغيرهم .

والمعنى : أن الشيطان أنسى يوسف ﷺ ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله ، وتلك غفلة عرضت ليوسف ﷺ ، فإن الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف ﷺ أعلى المقامات ومرتبته أعلى المراتب ، ولا جرم أن صار يوسف ﷺ مؤاخذاً بهذا القدر ؛ فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين .

فإن قيل : كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ربه ؟

أجيب بأن يكون بشغل الخاطر والقاء الوسوسة . ورد أبو حيان هذا القول بقوله : ( وقيل : إن الضمير في ﴿ أَنسَاهُ ﴾ عائد على يوسف ورتبوا على ذلك أخبار لا تليق نسبتها إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ) .

● **قلت** : والقول الأول هو الراجح اتباعاً للقاعدة العامة ، وهي أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور من قوله : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ، حيث إن الكاف تعود إلى الذي نجا وهو الساقى . ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ [يوسف : ٢٣] .

ففي أخرج ساعات الشدة يلجأ يوسف ﷺ إلى الله بقوله : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ ، فلا يليق به إذن أن يوصف بأنه نسي ذكر الله .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : ٢٤] ، فهو داخل في الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص : ٨٢ ، ٨٣] .

وبعد ذكر هذه النماذج يتبين لنا أن لغة القرآن تتسم قواعدها بالقوة والعمق ، وذلك لا يكاد يرى في لغة أخرى .

أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، ويزيدنا علماً . وبالله التوفيق .

فلا يكون في قلبه غل ، ولا حسد ، ولا كبر على أحد منهم .

قال : وكان أبو عبد الله ( البشري ) - أحد رجال رسالة القشيري - يجتمع به ( الخضر ) كثيراً ، فوقع أنه قال لزوجته : ضعي هذا الدرهم إلى غد ، فانقطع عن رؤيته إلى أن مات ، ثم رآه في المنام من بعد ، فقال له : ما ذنبي ؟ فقال له : أما علمت أنا لا نصحب من يخبي رزق غد . [ ( الميزان الخضرية ) للشعراني ( ١٦ ) ] .

✽ الخضر مقام وليس شخص :

يرى بعض الصوفية أن الخضر مقام يصل إليه العارفون وليس صاحب موسى ، ويقولون : ( إن لكل زمان خضراً ، وأنه نقيب الأولياء ، وكلما مات نقيب أقيم نقيب بعده مكاته ويسمى الخضر ؛ ولهذا يختلف الصوفية في وصف الخضر ، فمنهم من يراه كهلاً أو شيخاً أو رجلاً أو شاباً ، وهو يؤكد اختلاف المرئي ) .

يشير أبو العزائم إلى المتنافسين على مرتبة الخضر ، فيقول : ( في هذا العصر أفراد وأبدال وأقطاب وعلماء وما شاكلهم ، كلهم يتنافسون في أن ينالوا مرتبة الخضر عليه السلام ، ولكن ما نالها من طريق الفضل إلا الخضر ) . [ ( في رحاب أنصار الحق ) لمحمود ماضي أبو العزائم ( ١٦٤ ) ] .

يقول القاشاني رأياً آخر : الخضر : كناية عن البسط ، والباس كناية عن القبض ، وأما كون الخضر عليه السلام شخصاً إنسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد ، أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي ، بل قد يتمثل له بالصفة الغالبة عليه ، ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص ( أو روح القدس ) [ ( اصطلاحات الصوفية ) للقاشاني ، تحقيق د . محمد كمال إبراهيم ( ١٦٠ ) ] .

وجاء في ( معجم مصطلحات الصوفية ) للدكتور عبد المنعم الحفني ( ٩٠ ) في مادة خضر : الخضر : يعبر به عن البسط ، فإن قواه المزاجية مبسطة إلى عالم الشهادة والغيب ، وكذلك قواه الروحية .

✽ تعقيب هام :

لا يتسع المقام لذكر كل الصوفية الذين يزعمون

رؤية الخضر ، ونقل عن الشعراني في ( طبقاته الكبرى ) وغيرها من مؤلفاته في ترجمة مشايخ الصوفية ، أن ممن اجتمع بالخضر : ذو النون المصري ، والشيخ عبد الرزاق ، وإبراهيم الخواص ، وأبو اليزيد البسطامي ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبو الحسن الشاذلي ، وأبو العباس المرسي ، وياقوت العرشي ، وعلي الضرير النبتي ، وعلي الخواص ، وأفضل الدين ، ومحمد المنير وغيرهم ، ولا تنتهي الأمثلة من كتب الشعراني ، بل ومصنفات أبي نعيم والقشيري وابن عربي والجيلي والشبلنجي والسرهندي واليافعي وغيرهم ، لا تخلو من الإشارة إلى اجتماع الأولياء والخضر عليه السلام .

وقد يرى البعض أن هذه لا ضرر من الاستماع إليها ، ولكنها في حقيقة الأمر تهدف إلى تزكية رجال التصوف ، فأين الشافعي وعلمه بزعمهم ؟! وأين الإمام أحمد بن حنبل وفقهه وحفظه للحديث ، ثم موافقه لحماية العقيدة من بشر الحافي ، ثم إذا تأملنا لقاءاتهم الخضر عليه السلام نلاحظ أمراً هاماً أن كل مروياتهم تختلف عن أفعاله الثلاث مع موسى عليهما السلام ، ولا نجد قصة واحدة تلقي ضوءاً عن شخصية الخضر عليه السلام تصلح أن نضيفها إلى ما قصه القرآن عنه ، بل على العكس تماماً نجد قصص الصوفية تسيء إليه وتنقص من قدره ، فنراه يأمر الجيلاي بالاعتزال ثلاث سنوات ليس له طعام إلا المنبوذ من الطعام ، ولو كان هدفه تهذيب نفسه لأمره بالاعتكاف الشرعي في رمضان في المسجد ، ثم نرى الخضر يعرض نفسه على الخواص ليصحبه فيأبى ، ثم يمشي الحفني تابعا له ، ثم يعلم ابن الحواري رقية مخالفة لهدى النبي صلى الله عليه وسلم .

إن حياة الخضر إلى اليوم ليست موضوعاً ثانوياً في الفكر الصوفي ، بحيث لا يضر الصوفي التصديق به أو إنكاره ، بل لقد أصبح في حقيقة الأمر عمود الرحي الذي تدور حوله مجموعة من الأفكار ، فأصبحت حزمة من المبادئ المترابطة ، لا يقبل أن يؤمن الصوفي ببعضها ويكفر ببعض ، فمجرد رد الصوفي لموضوع واحد ينفرط عقد الفكر الصوفي بالكلية .

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله .



المسيح صراحة أنه ما جاء لنقض هذا الناموس الإلهي .  
[ متى : ٥ - ١٧ ] .

وجهنم التي أعلن عنها في العهد الجديد [ متى : ٥ :  
٢٩ ، ٣٠ ] هل أعدت للترحيب بالعصاة أم للقهر والانتقام .

ولعلنا نذكرك يا جناب الأسقف بما جاء في الإنجيل من  
الدليل على القوة والقهر والانتقام : « ويرسل ابن الإنسان  
ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع العصاة وفاعلي الإثم ،  
ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير  
الأسنان » . [ متى : ١٣ : ٤١ ، ٤٢ ] .

بماذا يسمى ذلك يا جناب الأسقف ؟ ليس الإله هنا هو  
القوي القاهر المنتقم ، وهي الصفات التي نسبتها جنابك إلى  
اعتقاد الوثنيين !!

وبماذا تسمي يا جناب الأسقف ما جاء في إنجيل متى :  
« وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن » . [ متى :  
٣٤ - ٧ ] ، وما جاء في نفس الإنجيل أصحاب (٣٤) عدد  
(٣٩) : « .. تنظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم  
تسقط وقوات السماوات تتزعزع » . ليس ذلك دليل القوة  
والقهر والانتقام .

والعجيب أن يقول متى : إنه جاء على لسان المسيح :  
« .. لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » ( ١٥ -  
٢٤ ) ، ويمضي هذا الجيل وتمضي بعده أجيال ، وما زالت  
الشمس تشرق وتغرب والقمر نوره مكتمل ، والنجوم في  
السما في أماكنها ، والسماوات متمسكة لم تتزعزع .

وما أوردته يا جناب الأسقف من طعن في أسماء الله  
الحسنى ، وأنها من عقائد الوثنيين ، وأن المسيح أتى  
« بحب شامل لجميع الأجناس » .

لعلك يا جناب الأسقف لا تتسى قصة المرأة الكنعانية التي  
وردت في إنجيل « متى » ، وكانت تستجد بالمسيح : لأن  
ابنتها مجنونة جداً ، فأبى وقال : « لم أرسل إلا لخراف بني  
إسرائيل الضالة » . وظلت المرأة في توسلاتها ، فكان رده  
عليها لأنها كنعانية : « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين  
ويطرح للكلاب » ، فكان رد المرأة : « يا سيد والكلاب أيضاً  
تأكل من الفتات التي تسقط من مائدة أربابها » . [ متى :  
أصحاب : ١٥ : ٢١ - ٢٨ ] .

فهل هذا يا جناب الأسقف هو الحب لجميع الأجناس التي  
تختلف عن القوة والقهر والانتقام !!؟

يا جناب الأسقف ، لو كان هذا الإله بعد هذه التضحية  
العظمى من أجل محبة الناس جميعاً من كل الأجناس والأديان

لأغلق أبواب الجحيم إلى الأبد ، ولمنع ظهور النبي محمد ﷺ  
الذي غير خريطة العالم العقائدية بهذا الاتساع والشمول ،  
ومنع ظهور هذا الكتاب الحق ، وهو القرآن الذي ظل  
محفوظاً كما نزل يصحح معرفة الناس بالمسيح عيسى ابن  
مريم وبرسالته ويضعهما في الموضع الصحيح .

وهكذا أمرنا أن نؤمن بالمسيح ﷺ ، بل ويرسل الله  
جميعاً عليهم الصلاة والسلام ؛ لأنه طالما أن المرسل واحد  
فصفاًته العليا لا يمكن أن تتغير في التوراة والإنجيل  
المنزليين ، وفي القرآن الخاتم ، وما أنزله الله شيء وما ورد  
في المؤلفات شيء آخر ، وما شرعته المجالس الدينية من  
قوانين للإيمان شيء يختلف عن إنجيل المسيح الذي كان يعظ  
به في بداية دعوته قبل ظهور هذه المصنفات .

ومن أجل هذا حفظ الله الرسالة الخاتمة ، ولم يتركها  
للتبديل والتغيير والتأليف ؛ لأن الله تعالى يُعبد كما يريد ، لا  
كما يراد له ، ويُعبد بما شرع ، لا بما شرع له ؛ لأنه إله  
قوي قاهر منتقم عفو غفور رحيم .

وقديماً قالوا : إذا كان بيتك من زجاج فلا ترجم الناس  
بالحجارة .

وإذا كانت علاقة الإله بالناس هي المحبة ، فلا بد للمحب  
أن يكون قوياً قادراً على حملية أحببه ، ولا بد أن يكون  
قاهراً لأعداء أحببه ، ولا بد أن يكون منتقماً من المعتدين  
على أحببه ، وإلا فهو حب رمزي خيالي لا نفع من ورائه ،  
ولذلك جاء في العهد القديم عقوبة القتل للمرتد وعباد  
الأصنام ، وجاءت عقوبة القصاص من القاتل والمعتدي على  
الإنسان ، وعقوبة المرأة الزانية التي يأخذها الكاهن إلى باب  
المدينة ويرجمها بالحجارة ، وعقوبة القتل للسارق وقطع يد  
من تمتد يده إلى عورة غيره ، بل وعقوبة صاحب الثور  
النطاح الذي لم يضبطه ، وغيرها من العقوبات التي أوردتها  
سفر التثنية وغيره ، ولا يغيب ذلك عن ثقافة جنابك  
اللاهوتية ، وأن المسيح ﷺ أعلن أنه ما جاء لينقض هذا  
الناموس ، ولما شرعت مصر في دراسة تطبيق هذه الأحكام  
الواردة في الشريعة الإسلامية لعل جنابك تتذكر ساعتها ما  
قيل على صفحات جريدة « وطني » من أنها عاهلت مستديمة  
لا يرضى عنها المسيح !!

ونذكرك يا جناب الأسقف أن القرآن الكريم أحل للمسلم  
أن يتزوج النصرانية واليهودية ، والزوجة على دينها ،  
ووصف العلاقة الزوجية بأنها مودة ورحمة ، هذا هو تشريع  
الرحيم المنتقم . وما توفيقى إلا بالله .



### ✽ الخضر يحب الشورية :

وكان الشيخ عبد الله القرشي يجتمع كثيراً بالخضر عليه السلام ، وكان يطبخ طعام القمح كثيراً ، فقيل له في ذلك ، فقال : ( إن الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال : اطبخ لي شورية قمح ، فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ١٣٧/١ ) ] .

ليس الغرض من حكاية الشيخ حب الخضر للشورية أو ثنائه عليها ، وإنما المقصود أن يوهم أتباعه أنه يجالس الخضر ويأكل معه ، وأنه يتبع الخضر في كل أموره حتى حبه للشورية ليس من نفسه إنما اتباع وتقليد للخضر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### ✽ الخضر تابع للحفني :

ويروي الشعراني صاحب « الطبقات الكبرى » ( ٩٢/٢ ) عن الشيخ الحفني : ( أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلسه مراراً يجلس على يمينه ، فإن قام الشيخ قام معه ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة ) . ويقول أبو الحسن الشاذلي : ( لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عذاب فقال لي : يا أبا الحسن ، أصحبتك الله اللطيف الجميل ، وكان لك صاحباً في المقام والرحيل ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ٤/٢ ) ] .

### ✽ الخضر يعين الأبدال :

يروى السيوطي عن الياضي عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني قصة غريبة تجعل للخضر دوراً في اختيار الأبدال ، حيث يقول : ( خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فانفتح له باب المدرسة ، فخرج وخرجت خلفه ، فإذا نحن في

### ✽ الصوفية يترفعون عن صحبة الخضر :

سئل الخواص عن أعجب ما رأى ؟ فقال : رأيت منها الكثير ، ولكن ليس فيها ما أعجب من أن الخضر عليه السلام طلب مني أن يصحبني فلم أجبه ! قيل : لم ؟ قال : لأنني كنت أطلب رفيقاً خيراً منه ، ولكنني خشيت أن أعتد عليه دون الحق ، وتضر صحبته بتوكلي ، وأتخلف بالنافلة عن الفريضة . [ الهجويري في كشف المحجوب ( ص ٣٦٥ ) ، وكررها مطولة في ( ص ٥٣٠ ) ، وحكاها بشكل ثالث في ( ٥٨٨ ) ] .

يا عجباً لهؤلاء كيف يصدقون أن مشايخهم يترفعون عن صحبة الخضر عليه السلام ، بينما موسى الكليم يقطع المسافات ويلقى التعب والنصب لتنفيذ أمر الله له ولقاء الخضر .

### ✽ الخضر يدل تأنهي الصوفية :

وكان أبو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الخواص يقول : ( لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بالسكون إليه ففارقته ، ثم يستنرد قاتلاً : عطشت في بادية في طريق الحجاز ، فإذا يراكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء ، وأردفني خلفه ، ثم قال : انظر إلى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل : أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ٨٤/١ ) ] .

ويا عجباً من جرأة أهل الشطح ، الخضر عليه السلام يطلب صحبة الخواص ويرفض الرجل خشية أن يفسد عليه توكله ، ثم يسير في الصحراء بلا زاد أو راحلة حتى إذا عطش يأتيه الخضر فيسقيه ويردغه خلفه ويوصله إلى المدينة ، والخواص لا يعرفه .

أما كان أولى له أن يستن بسنة رسول الله ﷺ في الهجرة حيث أعد زاده وعدته ورتب دابته واستأجر الدليل ، يخالف الخواص سنة رسول الله ﷺ ثم يزعم لقاء الخضر عليه السلام ، وكأن مهمة الخضر هي سقي الصوفية وتوصيلهم مكافأة على مخالفتهم هدي نبيهم ﷺ !!



### ✽ الخضر يحب الشورية :

وكان الشيخ عبد الله القرشي يجتمع كثيراً بالخضر عليه السلام ، وكان يطبخ طعام القمح كثيراً ، فقيل له في ذلك ، فقال : ( إن الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال : اطبخ لي شورية قمح ، فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ١٣٧/١ ) ] .

ليس الغرض من حكاية الشيخ حب الخضر للشورية أو ثنائه عليها ، وإنما المقصود أن يوهم أتباعه أنه يجالس الخضر ويأكل معه ، وأنه يتبع الخضر في كل أموره حتى حبه للشورية ليس من نفسه إنما اتباع وتقليد للخضر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### ✽ الخضر تابع للحفني :

ويروي الشعراني صاحب « الطبقات الكبرى » ( ٩٢/٢ ) عن الشيخ الحفني : ( أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلسه مراراً يجلس على يمينه ، فإن قام الشيخ قام معه ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة ) . ويقول أبو الحسن الشاذلي : ( لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي : يا أبا الحسن ، أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان لك صاحباً في المقام والرحيل ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ٤/٢ ) ] .

### ✽ الخضر يعين الأبدال :

يروى السيوطي عن اليافعي عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني قصة غريبة تجعل للخضر دوراً في اختيار الأبدال ، حيث يقول : ( خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فانفتح له باب المدرسة ، فخرج وخرجت خلفه ، فإذا نحن في

### ✽ الصوفية يترفعون عن صحبة الخضر :

سئل الخواص عن أعجب ما رأى ؟ فقال : رأيت منها الكثير ، ولكن ليس فيها ما أعجب من أن الخضر عليه السلام طلب مني أن يصحبني فلم أجبه ! قيل : لم ؟ قال : لأنني كنت أطلب رفيقاً خيراً منه ، ولكنني خشيت أن أعتد عليه دون الحق ، وتضر صحبته بتوكلي ، وأتخلف بالنافلة عن الفريضة . [ الهجويري في كشف المحجوب ( ص ٣٦٥ ) ، وكررها مطولة في ( ص ٥٣٠ ) ، وحكاها بشكل ثالث في ( ٥٨٨ ) ] .

يا عجباً لهؤلاء كيف يصدقون أن مشايخهم يترفعون عن صحبة الخضر عليه السلام ، بينما موسى الكليم يقطع المسافات ويلقى التعب والنصب لتنفيذ أمر الله له ولقاء الخضر .

### ✽ الخضر يدل تانهي الصوفية :

وكان أبو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الخواص يقول : ( لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بالسكون إليه ففارقته ، ثم يستطرد قاتلاً : عطشت في بادية في طريق الحجاز ، فإذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء ، وأردفني خلفه ، ثم قال : انظر إلى نخيل المدينة فأنزل وقرأ على صاحبها مني السلام وقل : أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ) . [ « الطبقات الكبرى » للشعراني ( ٨٤/١ ) ] .

ويا عجباً من جرأة أهل الشطح ، الخضر عليه السلام يطلب صحبة الخواص ويرفض الرجل خشية أن يفسد عليه توكله ، ثم يسير في الصحراء بلا زاد أو راحلة حتى إذا عطش يأتيه الخضر فيسقيه ويردفه خلفه ويوصله إلى المدينة ، والخواص لا يعرفه .

أما كان أولى له أن يستن بسنة رسول الله ﷺ في الهجرة حيث أعد زاده وعدته ورتب دابته واستأجر الدليل ، أيخالف الخواص سنة رسول الله ﷺ ثم يزعم لقاء الخضر عليه السلام ، وكأن مهمة الخضر هي سقي الصوفية وتوصيلهم مكافأة على مخالفتهم هدي نبيهم ﷺ !!

المسيح صراحة أنه ما جاء لنقض هذا الناموس الإلهي .  
[ متى : ١٧ - ٥ ] .

وجهنم التي أعلن عنها في العهد الجديد [ متى : ٥ :  
٢٩ ، ٣٠ ] هل أعدت للترحيب بالعصاة أم للقهر والانتقام .

ولعلنا نذكر يا جناب الأسقف بما جاء في الأنجيل من  
الدليل على القوة والقهر والانتقام : « ويرسل ابن الإنسان  
ملاكته فيجمعون من ملكوته جميع العصاة وفاعلي الإثم ،  
ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير  
الأسنان » . [ متى : ١٣ : ٤١ ، ٤٢ ] .

بماذا يسمى ذلك يا جناب الأسقف ؟ أليس الإله هنا هو  
القوي القاهر المنتقم ، وهي الصفات التي نسبتها جنابك إلى  
اعتقاد الوثنيين !!

وبماذا تسمي يا جناب الأسقف ما جاء في إنجيل متى :  
« وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن » . [ متى :  
٢٤ - ٧ ] ، وما جاء في نفس الإنجيل أصحاب (٣٤) عدد  
(٣٩) : « .. تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم  
تسقط وقوات السموات تتزعزع » . أليس ذلك دليل القوة  
والقهر والانتقام .

والعجيب أن يقول متى : إنه جاء على لسان المسيح :  
« .. لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » ( ١٥ -  
٢٤ ) ، ويمضي هذا الجيل وتمضي بعده أجيال ، وما زالت  
الشمس تشرق وتغرب والقمر نوره مكتمل ، والنجوم في  
السماء في أماكنها ، والسموات متمسكة لم تتزعزع .  
وما أوردته يا جناب الأسقف من طعن في أسماء الله  
الحننى ، وأنها من عقائد الوثنيين ، وأن المسيح أتى  
« بحب شامل لجميع الأجناس » .

لعلك يا جناب الأسقف لا تتسى قصة المرأة الكنعانية التي  
وردت في إنجيل « متى » ، وكانت تستجد بالمسيح ؛ لأن  
ابنتها مجنونة جداً ، فأبى وقال : « لم أرسل إلا لخراف بني  
إسرائيل الضالة » . وظلت المرأة في توسلاتها ، فكان رده  
عليها لأنها كنعانية : « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين  
ويطرح للكلاب » ، فكان رد المرأة : « يا سيد والكلاب أيضاً  
تأكل من الفتات التي تسقط من مائدة أربابها » . [ متى :  
أصحاب : ١٥ : ٢١ - ٢٨ ] .

فهل هذا يا جناب الأسقف هو الحب لجميع الأجناس التي  
تختلف عن القوة والقهر والانتقام !!؟

يا جناب الأسقف ، لو كان هذا الإله بعد هذه التضحية  
العظمى من أجل محبة الناس جميعاً من كل الأجناس والأديان

لأغلق أبواب الجحيم إلى الأبد ، ولمنع ظهور النبي محمد ﷺ  
الذي غير خريطة العالم العقائدية بهذا الاتساع والشمول ،  
ومنع ظهور هذا الكتاب الحق ، وهو القرآن الذي ظل  
محفوظاً كما نزل يصحح معرفة الناس بالمسيح عيسى ابن  
مريم ويرسالته ويضعهما في الموضع الصحيح .

وهكذا أمرنا أن نؤمن بالمسيح التيلى ، بل ويرسل الله  
جميعاً عليهم الصلاة والسلام ؛ لأنه طالما أن المرسل واحد  
فصفاته العليا لا يمكن أن تتغير في التوراة والإنجيل  
المنزولين ، وفي القرآن الخاتم ، وما أنزله الله شيء وما ورد  
في المؤلفات شيء آخر ، وما شرعته المجالس الدينية من  
قوانين للإيمان شيء يختلف عن إنجيل المسيح الذي كان يعظ  
به في بداية دعوته قبل ظهور هذه المصنفات .

ومن أجل هذا حفظ الله الرسالة الخاتمة ، ولم يتركها  
للتبديل والتغيير والتأليف ؛ لأن الله تعالى يُعِدُّ كما يريد ، لا  
كما يراه له ، ويُعِدُّ بما شرع ، لا بما شرع له ؛ لأنه إله  
قوي قاهر منتقم عفو غفور رحيم .

وقديماً قالوا : إذا كان بيتك من زجاج فلا ترحم الناس  
بالحجارة .

وإذا كانت علاقة الإله بالناس هي المحبة ، فلا بد للمحب  
أن يكون قوياً قادراً على حماية أحببه ، ولا بد أن يكون  
قاهراً لأعداء أحببه ، ولا بد أن يكون منتقماً من المعتدين  
على أحببه ، وإلا فهو حب رمزي خيالي لا نفع من وراءه ،  
ولذلك جاء في العهد القديم عقوبة القتل للمرتد وعباد  
الأصنام ، وجاعت عقوبة القصاص من القاتل والمعتدي على  
الإسنان ، وعقوبة المرأة الزانية التي يأخذها الكاهن إلى باب  
المدينة ويرجمها بالحجارة ، وعقوبة القتل للسارق وقطع يد  
من تمتد يده إلى عورة غيره ، بل وعقوبة صاحب الثور  
النطاح الذي لم يضبطه ، وغيرها من العقوبات التي أوردتها  
سفر التثنية وغيره ، ولا يغيب ذلك عن ثقافة جنابك  
اللاهوتية ، وأن المسيح التيلى أعلن أنه ما جاء لينقض هذا  
الناموس ، ولما شرعت مصر في دراسة تطبيق هذه الأحكام  
الواردة في الشريعة الإسلامية لعل جنابك تتذكر ساعتها ما  
قيل على صفحات جريدة « وطني » من أنها عاهات مستديمة  
لا يرضى عنها المسيح !!

ونذكرك يا جناب الأسقف أن القرآن الكريم أحل للسلام  
أن يتزوج النصرانية واليهودية ، والزوجة على دينها ،  
ووصف العلاقة الزوجية بأنها مودة ورحمة ، هذا هو تشريع  
الرحيم المنتقم . وما توفيقى الا بالله .

فلا يكون في قلبه غل ، ولا حسد ، ولا كبير على أحد منهم .

قال : وكان أبو عبد الله ( البشري ) - أحد رجال رسالة القشيري - يجتمع به ( الخضر ) كثيرًا ، فوقع أنه قال لزوجته : ضعي هذا الدرهم إلى غد ، فانقطع عن رؤيته إلى أن مات ، ثم رآه في المنام من بعد ، فقال له : ما ذنبي ؟ فقال له : أما علمت أنا لا نصحب من يخبئ رزق غد ) . [ « الميزان الخضرية » للشعراني ( ١٦ ) ] .

✽ الخضر مقام وليس شخص :

يرى بعض الصوفية أن الخضر مقام يصل إليه العارفون وليس صاحب موسى ، ويقولون : ( إن لكل زمان خضرًا ، وأنه نقيب الأولياء ، وكلما مات نقيب أقيم نقيب بعده مكانه ويسمى الخضر ؛ ولهذا يختلف الصوفية في وصف الخضر ، فمنهم من يراه كهلاً أو شيخاً أو رجلاً أو شاباً ، وهو يؤكد اختلاف المرني ) .

يشير أبو العزائم إلى المتنافسين على مرتبة الخضر ، فيقول : ( في هذا العصر أفراد وأبدال وأقطاب وعلماء وما شاكلهم ، كلهم يتنافسون في أن ينالوا مرتبة الخضر عليه السلام ، ولكن ما نالها من طريق الفضل إلا الخضر ) . [ « في رحاب أنصار الحق » لمحمود ماضي أبو العزائم ( ١٦٤ ) ] .

يقول الفاشاتي رأياً آخر : الخضر : كناية عن البسط ، وإلياس كناية عن القبض ، وأما كون الخضر عليه السلام شخصاً إنسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد ، أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي ، بل قد يتمثل له بالصفة الغالبة عليه ، ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص ( أو روح القدس ) [ « اصطلاحات الصوفية » للفاشاتي ، تحقيق د . محمد كمال إبراهيم ( ١٦٠ ) ] .

وجاء في « معجم مصطلحات الصوفية » للدكتور عبد المنعم الحفني ( ٩٠ ) في مادة خضر : الخضر : يعبر به عن البسط ، فإن قواه المزاجية مبسطة إلى عالم الشهادة والغيب ، وكذلك قواه الروحانية .

✽ تعقيب هام :

لا يتسع المقام لذكر كل الصوفية الذين يزعمون

رؤية الخضر ، وننقل عن الشعراني في « طبقاته الكبرى » وغيرها من مؤلفاته في ترجمة مشايخ الصوفية ، أن ممن اجتمع بالخضر : ذو النون المصري ، والشيخ عبد الرزاق ، وإبراهيم الخواص ، وأبو اليزيد البسطامي ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبو الحسن الشاذلي ، وأبو العباس المرسي ، ويقفوت العرشي ، وعلي الضرير النبتيتي ، وعلي الخواص ، وأفضل الدين ، ومحمد المنير وغيرهم ، ولا تنتهي الأمثلة من كتب الشعراني ، بل ومصنفات أبي نعيم والقشيري وابن عربي والجيلي والشبلنجي والسرهندي واليافعي وغيرهم ، لا تخلو من الإشارة إلى اجتماع الأولياء والخضر عليه السلام .

وقد يرى البعض أن هذه لا ضرر من الاستماع إليها ، ولكنها في حقيقة الأمر تهدف إلى تركية رجال التصوف ، فأين الشافعي وعلمه بزعمهم ؟! وأين الإمام أحمد بن حنبل وفقهه وحفظه للحديث ، ثم موافقه لحماية العقيدة من بشر الحافي ، ثم إذا تأملنا لقاءاتهم الخضر عليه السلام نلاحظ أمراً هاماً أن كل مروياتهم تختلف عن أفعاله الثلاث مع موسى عليهما السلام ، ولا نجد قصة واحدة تلقي ضوءاً عن شخصية الخضر عليه السلام تصلح أن نضيفها إلى ما قصه القرآن عنه ، بل على العكس تماماً نجد قصص الصوفية تسيء إليه وتتقص من قدره ، فنراه يأمر الجيلاحي بالاعتزال ثلاث سنوات ليس له طعام إلا المنبوذ من الطعام ، ولو كان هدفه تهذيب نفسه لأمره بالاعتكاف الشرعي في رمضان في المسجد ، ثم نرى الخضر يعرض نفسه على الخواص ليصعبه فيأبى ، ثم يماشي الحفني تابعا له ، ثم يعلم ابن الحواري رقية مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم .

إن حياة الخضر إلى اليوم ليست موضوعاً ثابتاً في الفكر الصوفي ، بحيث لا يضر الصوفي التصديق به أو إنكاره ، بل لقد أصبح في حقيقة الأمر عمود الرحي الذي تدور حوله مجموعة من الأفكار ، فأصبحت حزمة من المبادئ المترابطة ، لا يقبل أن يؤمن الصوفي ببعضها ويكفر ببعض ، فمجرد رد الصوفي لموضوع واحد ينفرط عقد الفكر الصوفي بالكلية .

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله .

# لغة القرآن الكريم

تَعَمَّرَهُ مَرَجِحَ الضَّمِيرِ

قال الله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [ التوبة : ٤٠ ] ، اختلف في مرجع الضمير في ﴿ عَلَيْهِ ﴾ على ثلاثة أقوال :

● الأول : أن الضمير يعود إلى أبي بكر الصديق ، وهو قول ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب وحبيب بن أبي ثابت ، وأكثر المفسرين .

● الثاني : أنه يعود إلى النبي ﷺ ؛ لأنه المحدث عنه ، وهو قول مقاتل والجمهور ، واختاره ابن كثير ، وقال : « هي سكينه متجددة خاصة بتلك الحال » .

● الثالث : أن الضمير يعود إليهما معاً والهاء هنا في معنى التثنية ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُونَ إِلَهًا لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [ التوبة : ٦٢ ] وربما يؤيد هذا القول الأخير أن الآية في مصحف حفصة : ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا ) .

والراجح أن الضمير يعود إلى النبي ﷺ ، ولا يلزم من ذلك أن يكون النبي ﷺ قبل ذلك خائفاً غير ساكن القلب ، وقد ورد التصريح بنزول السكينة على النبي ﷺ في موضعين من القرآن الكريم وهما :

● الأول : قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُفَرُكُمْ فَلِمَ تَغْنَعُكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴾ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين [ التوبة : ٢٥ ، ٢٦ ] .

● الثاني : قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [ الفتح : ٢٦ ] .

فلا خلاف هنا في أن السكينة نزلت على النبي ﷺ ، ولم يقل أحد : إن النبي ﷺ كان خائفاً غير ساكن القلب .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْتِ يَا عَبْدُ اللَّهِ أَنِ اتَّبَعْتَهُ الشَّيْطَانَ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [ يوسف : ٤٢ ] .

الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأَتَسَاءُ ﴾ وقوله : ﴿ رَبِّهِ ﴾ في تفسيرهما قولان :

● الأول : أن يكون راجعاً إلى الذي ظن يوسف ﷺ أنه ناج وهو الساقى ، والمراد بربه : سيده .

وهذا قول جماعة من المفسرين منهم : مجاهد ، ومحمد بن إسحاق ، قالوا : لأن صرف وسوسة الشيطان إلى الساقى أولى من صرفها إلى يوسف .

● الثاني : وهو قول أكثر المفسرين أن الضمير يعود إلى يوسف ﷺ ، وهو قول ابن عباس ومجاهد - أيضاً - وعكرمة وغيرهم .

والمعنى : أن الشيطان أنسى يوسف ﷺ ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله ، وتلك غفلة عرضت ليوسف ﷺ ، فإن الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف ﷺ أعلى المقامات ومرتبته أعلى المراتب ، ولا جرم أن صار يوسف ﷺ مواخذاً بهذا القدر ؛ فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين .

فإن قيل : كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أتساه ربه ؟

أجيب بأن يكون يشغل الخاطر وإلقاء الوسوسة . ورد أبو حيان هذا القول بقوله : ( وقيل : إن الضمير في ﴿ أتساه ﴾ عائد على يوسف ورتبوا على ذلك أخبار لا تليق نسبتها إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ) .

● قلت : والقول الأول هو الراجح اتباعاً للقاعدة العامة ، وهي أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور من قوله : ﴿ اذْكُرْتِ يَا عَبْدُ اللَّهِ ﴾ ، حيث إن الكاف تعود إلى الذي نجا وهو الساقى . ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ [ يوسف : ٢٣ ] .

ففي أخرج ساعات الشدة يلجأ يوسف ﷺ إلى الله بقوله : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ ، فلا يليق به إذن أن يوصف بأنه نسي ذكر الله .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِيَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ يوسف : ٢٤ ] ، فهو داخل في الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إلا عبادك منهم المخلصين [ ص : ٨٢ ، ٨٣ ] .

وبعد ذكر هذه النماذج يتبين لنا أن لغة القرآن تتسم قواعدها بالقوة والعمق ، وذلك لا يكاد يرى في لغة أخرى .

أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، ويزيدنا علماً . وبالله التوفيق .

ونحن نقول لكل من يهمله أمر الإسلام في مصر وخارج مصر: إن الدعوة إلى الله تستدعي بذل أقصى الجهود الممكنة لعرض الإسلام على غير المسلمين عرضاً سليماً دقيقاً حكيماً، وإذا كانت المساعدات التي تقدمها الكنيسة مساعدات ضخمة كما هو الواقع الفعلي فلا يجوز أبداً أن نقابل ذلك بالقصور في الإمكانيات الإسلامية، ولا يجوز أن ننسى أن رسول الله ﷺ قام بدعوة سائر القوى السياسية المحيطة بأرض الجزيرة إلى الدخول في الإسلام، فأرسل رسله إلى هرقل، وكسرى، والمقوقس، ونجاشي الحبشة، وإلى الحارث الغساني ملك الحيرة، وإلى عامل كسرى في اليمن، وإلى أمير البحرين، وأمير اليمامة.

وقد كانت مخاطبة الملوك وأصحاب الشأن خطوة جديدة للخروج بالدعوة من نطاقها المحدود إلى نطاق عالمي غير محدود، لقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وقال لهم في آخر دعوته: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا اٰشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فعلينا نحن أيضاً أن نعمل على إيقاف التبشير

الصليبي وعلى نشر الإسلام والتعريف به، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا، وإن ظل بابا الفاتيكان منزعجاً كما يريد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والثاني هو الدكتور رولاند إميل لاهي، الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للإتشاء والتعمير في مشروعات الدول النامية، وهو كندي الجنسية.

والثالث هو الدكتور فرانسوا بندرينك، أكبر محام في بروكسل ببلجيكا، وقد أرسل إلى الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف يطلب منحة دراسية خاصة بالأزهر لدراسة الإسلام واللغة العربية، حيث قرر إغلاق مكتبه الخاص والحضور إلى مصر للدراسة والعودة مرة أخرى إلى بلاده، وقد استجاب الوزير لطلبه بشأن تخصيص المنحة الدراسية، وبدأت إجراءات التنفيذ.

ومن قبل هؤلاء بشهور أشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر خبير مضخات بترولية أمريكي سمي نفسه أحمد بريان بدلاً من اسم (ريتشارد).

أعود مرة أخرى إلى الفاتيكان فأقول: إن تتابع هذه الأخبار عن المد الإسلامي وانتشاره بين هؤلاء المثقفين بين لنا أن البابا لم يكن مخلصاً في دعوته إلى ضرورة إيجاد حوار بين الكنيسة وعلماء الإسلام.. بل لعنه كان يتصور - واهما - أن نتيجة هذا الحوار ستكون في صالح الصليبية، فقد نشرت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الواسعة الانتشار دراسة تقول فيها: إن البابا منزعج: لأن المبادئ

الإسلامية تلقى قبولا واسعا في إفريقيا وآسيا، وأن المد الإسلامي يهدد التبشير بالمسيحية رغم قصور الإمكانيات الإسلامية وتضخم المساعدات التي تقدمها الكنيسة.



رُبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ [ هود : ١١٨ ] ، لا : نافية ، ويزالون : فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون ، والواو في محل رفع اسمه ، مختلفين خبره .

وقد يكون النفي قبلها مفهوماً من السياق ، ويشترط له أن يكون في جواب قسم فعل جوابه مضارع ، مثل : تَاللَّهِ تَزَالُ أَمْتَنَا بِخَيْرٍ مَا تَسَكَّتْ بَدِينَهَا ، أي لا تزال ، والخبر شبه الجملة (( بخير )) في محل نصب ، وما مصدرية ظرفية في محل نصب ، أي مدة تسكها .

● تنبيه : ثمة فعلان في العربية بلفظ (( زال )) هذه في الماضي لكنهما يختلفان عن الناقصة في المعنى والمضارع ، وهما :

١- زال يَزِيلُ زَيْلًا ، أي مِيزَ بين شَيْئَيْنِ وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [ يونس : ٢٨ ] أي فرقنا وميزنا بينهم ، وزيل هنا مشددة ، أما الناقصة فلا تستعمل مشددة .

٢- زال يزول زوالاً ، بمعنى هلك أو اضطرب ، ومنه قوله تعالى عن السماء والأرض : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ [ فاطر : ٤١ ] ، التاء : ضمير مبني في محل رفع فاعل زال ، وإن في الآية نافية بمعنى ما ، و﴿ أحد ﴾ فاعل مجرور لفظاً بمن الزائدة للتوكيد ، وهو في محل رفع ، والمعنى : ما أمسكهما أحد من بعده ، ولكن التركيب القرآني له بلاغته وإعجازه وجماله ، إذ تفيد (( من )) الزائدة لفظاً إحاطة النفي وشموله ، فالفعلان : زال يزيل ، وزال يزول تامان .

١٠- فتى : وهي بمعنى زال وتعمل بشروط عملها ، ومنه قولك : ما فتى المسلمون يذكرون أرضهم

الضائعة في الأندلس وفلسطين ، المسلمون : اسم ما فتى مرفوع بالواو ، يذكرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو : ضمير مبني في محل رفع فاعل ، والجملة في محل نصب خبر ما فتى ، ويحذف حرف النفي معها قياساً كما في ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفُ ﴾ [ يوسف : ٨٥ ] ، حيث أقسم إخوة يوسف أن أباهم ما يزال يذكر يوسف ، وحذف النفي معها هنا قياساً لوقوعها في أسلوب قسم فعل جوابه مضارع ، واسم تفتأ ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، وخبرها الجملة الفعلية ﴿ تَذَكُرُ ﴾ في محل نصب ، و﴿ يوسف ﴾ : مفعول به .

١١- برح : وهي بمعنى زال وتعمل عملها مثل : ما برح المسلمون راغبين في التقدم العلمي ، وقد تكون تامة بمعنى انتقل كقولك : برح الولد مكانه ، وقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [ الكهف : ٦٠ ] ، اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : إنها الناقصة بمعنى لا تزال ، وخبرها محذوف لدلالة السياق عليه ، وقال آخرون : إنها تامة بمعنى لا تزال متابعا السفر حتى أصل مجمع البحرين ، فيكون برح بمعنى فارق . [ راجع : (( البحر المحيط )) : (١٩٨/٧) ] .

١٢- انفك : وهي كأخواتها السابقة ، ومنه قولك : الطالبان ما انفكا مجتهدين ، وتأتي تامة مثل : انفك القيد وفككته ، أي حللته .

١٣- دام : وتفيد مع معموليها استمرار المعنى الذي قبلها مدة ثبوت معنى الخبر للاسم ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [ مريم : ٣١ ] ، أي أصلي وأزكي مدة دوامي حياً ، أي مدة ثبوت معنى الخير (( حياً )) لاسمها وهو ياء المتكلم ضمير عيسى

الكليم ، ويشترط لها أن تكون بلفظ الماضي وتسبقها ما المصدرية الظرفية ، وأن يسبقها كلام كما في الشاهد ، وألا يتقدم خبرها عليها ، ومن ذلك قول بني إسرائيل لموسى حين أمروا بدخول القدس وفيها قوم أشداء : ﴿ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [ المائدة : ٢٤ ] ، الواو : ضمير مبني في محل رفع اسم دام ، وشبه الجملة (( فيها )) في محل نصب خبرها ، أي ما داموا مستقرين فيها .

وتستعمل تامة كما في قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [ هود : ١٠٧ ] ، أي : ما بقيت السماوات والأرض ، و﴿ ما ﴾ مصدرية ظرفية في محل نصب ، والسماوات : فاعل دام .

● من صور الإعجاز في لغة القرآن الكريم :

القرآن كتاب العلم الأكبر ومعجزة الإسلام الخالدة إلى يوم الدين ، ولا شك أن أول مظاهر إعجازه تكمن في لغته التي أخذت من ألفاظ العرب وأساليبهم ، ولكنها ارتقت وسمت إلى آفاق جمالية وبلاغية أعجزت أهل البيان والفصاحة .

ومن مظاهر الإعجاز التي لا تحصى في لغة القرآن الكريم أنه لا يستعمل لفظين من أصلين لغويين مختلفين للدلالة على معنى واحد ، وهو ما يعرف في اللغة بظاهرة الترادف اللفظي ، وقد توصلت إلى ذلك بعد تحليل دقيق لبعض من لغة القرآن الكريم وفق أصول التحليل اللغوي السياقي ، واللغة العربية المستعملة في عصر القرآن كانت تمثل عدة مستويات ولهجات متنوعة ؛ ولذا جاز فيها وقوع الترادف ، ولكن القرآن يمثل مستوى لغوياً واحداً ، وقد نزل بلغة قريش ؛



# في الاقتصاد الإسلامي

بقلم / السيد عبد العال السيد

نوعاً من عدالة التوزيع للدخول بين أفراد المجتمع ، قال تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ذُلَّةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [ الحشر : ٧ ] ، فالشريعة الإسلامية تراعي حق الفرد ، ولا تهمل حق المجتمع ، والجدير بالذكر أن هذه العدالة تختلف كلية عن العدالة في ظل المفهوم الاشتراكي الذي يهدف إلى تذييب الفوارق بين الطبقات وتحقيق مساواة شبيهة مطلقة بين الجميع ، فيلجأ إلى إجراءات التأميم والمصادرة ، فالدين الإسلامي قد ذكر ذلك وأقره في القرآن ، ذلك التفاوت في الطبقات قال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [ الزخرف : ٣٢ ] .

■ خامساً : قد يحدث انخفاض في دخول الأفراد في المجتمع المسلم في حالات معينة عندما ينزل بلد إسلامي مجاعة أو أزمة اقتصادية أو كارثة أو غير ذلك ، هنا نجد أن الدين يلزم أفرادها بأن يساعدوا إخوانهم وينقذوهم من الهلكة والضياع ، قال تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَوَكَّنَ بِهِمْ حَصَصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [ الحشر : ٩ ] ، والغاية من ذلك العمل ابتغاء رضوان الله وغايته الجنة دون انتظار لأي مطالب أو مكاسب دنيوية .

■ سادساً : الربحية في نفس المسلم في ظل

يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴿ [ الفرقان : ٦٧ ] ، والمسلم يتعامل مع هذه النقطة على أنها من تعاليم الدين ، وبديهى أن الأمر غير موجود في النظام الرأسمالي الذي لا يفرق بين إنتاج السلع الضرورية التي يحتاجها المجتمع وتلك السلع الكمالية ، فالعبرة بالمكسب ولا بهم الإسراف في الكماليات بما لا طائل من ورائه .

■ ثالثاً : معايير التقييم لأي تغير في الدخل بالزيادة لأفراد المجتمع في ظل المنهج الإسلامي ليست من وضع البشر ، بل هي معايير وضعها الله عز وجل ، وهذه المعايير ليست مادية فقط ، وإنما هي أخلاقية أيضاً ، ومن ثم يمكن القول بأن كل تغير يفتقر بتعاليم الله عز وجل فهو تقدم ، وأن كل تغير يبتعد بالإنسان المسلم عن الله فهو تأخر ، فالزيادة كما ذكرنا لا بد أن تأتي من حلال وتُصرف في حلال ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [ البقرة : ١٦٨ ] .

■ رابعاً : كل زيادة في الدخل الكلي للمجتمع ينبغي أن تكون مصحوبة بزيادة في دخول الفقراء حتى تعتبر هذه الزيادة مظهر من مظاهر التقدم في ظل المنهج الإسلامي ، فإن استئثار الأغنياء بكل زيادة في الدخل لا يعتبر مظهرًا من مظاهر التقدم في ظل المنهج الإسلامي ، بل هو من مظاهر التخلف .

والإسلام الحنيف عندما فرض الزكاة واعتبرها ركن من أركان الإسلام ، قد أراد بذلك أن يحقق



### مجالسه العلمية

وقد كانت مجالسه العلمية .. وإجاباته على الأسئلة الفقهية تتميز بالدقة

والإيجاز والوضوح ، وكانت مجالسه تحف بها المهابة ، ومع ذلك كان يتخللها شيء من الترويح عن النفس بالفكاهة المهدبة التي تنقل سامعيه إلى جو باسم ومناخ أخسوي مرغوب ، فقد كان يمثل شخصية العالم الجليل ، والداعية المثالي والفقيه المتمكن .

### منهج الشيخ - رحمه الله

اعتمد الشيخ سيد سابق - رحمه الله - منهجاً يقوم على طرح التعصب للمذاهب مع عدم تجريح أصحابها والاستناد إلى أدلة من الكتاب والسنة والإجماع ، وتبسيط العبارة للقارئ بعيداً عن تعقيد المصطلحات وعمق التعليقات ، والميل إلى التسهيل والتيسير على الناس ، والترخيص لهم فيما يقبل الترخيص ، فإن الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه ، وكما يكره أن تؤتى معصيته ، وحتى يحب الناس الدين ويقبلوا عليه ، كما يحرص على بيان الحكمة من التكليف ؛ اقتداء بالقرآن في تعليل الأحكام .

### بُعد الشيخ عن الخلاف !!

وكان من التسهيل الذي اتبعه الشيخ في منهجه الذي ارتضاه في كتابه (( فقه السنة )) هو البعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بد منه ، فيذكر الأقوال في المسألة ، ويختار الراجح أو الأرجح في الغالب ، وأحياناً يترك الأمر دون أن يرجح رأياً ، حيث لم يتضح له الراجح ، أو تكافأت عنده الأقوال والأدلة ، فيرى من الأمانة أن يدع الأمر للقارئ يتحمل مسئولية اختياره أو يسأل عالماً آخر ، وهذا ما لا يسع العالم غيره .

### صلته بأنصار السنة المحمدية !!

لقد كان الشيخ سيد سابق - رحمه الله - على صلة بعلماء أنصار السنة المحمدية أمثال الشيخ حامد الفقي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد خليل هراس ، بل وعلى معرفة جيدة بالشيخ أبي الوفاء محمد درويش ، مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج ، والذي كان الشيخ سيد سابق يثني عليه كثيراً ويقول : إنه قد استفاد من كتاباته وخاصة كتابه (( معارف إسلامية )) .

وظلت علاقة الشيخ برجال أنصار السنة المحمدية علاقة طيبة ، حتى بعد أن أعيد إشهار الجماعة ، فقد كان الشيخ رشاد الشافعي - رحمه الله - يدعو إلى مقر الجماعة بعبدين لإلقاء الدروس والمحاضرات العلمية ، وكان - رحمه الله - يسعد بذلك كثيراً ، وكان إقبال شيوخ وشباب أنصار السنة كبيراً على محاضراته ، حيث كانت تمتلئ بهم الدار يوم حضوره إليها .

### رحيل العالم الجليل .. الداعية والفقيه !!

كما كان - رحمه الله - من كتّاب مجلة التوحيد عند صدورها في السبعينات ، فجزاه الله خير الجزاء عما قدم من خدمات وعطاء في سبيل نشر عقيدة أهل السنة والجماعة . رحم الله عالمنا الجليل رحمة واسعة ، وأثابه في حياته الباقية على ما قدم في الحياة الفانية من جلال الأعمال ، وجزاه عن العلم والإسلام والأمة خير ما يجزي العلماء العاملين والدعاة الصادقين .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

# الهجرة

## وعناية القرآن الكريم بها

بقلم فضيلة الشيخ / أحمد طه نصر

الهجرة مبادئ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تُحدد للمسلمين هدفهم ليمضوا إلى غاياتهم في صِدْقٍ وجِدِّ ، وجديرٍ بنا ونحن نودع عاما ونستقبل عاما أن نحاسب أنفسنا حسابا صادقا ؛ ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل خطانا على طريق العمل الجاد لإعلاء كلمة الله وإبلاغ أمانة دعوته ، ولإصلاح حياة ومجتمع المسلمين ، بل وإلى إنقاذ البشرية مما تردت فيه من جاهلية ووثنية ، فهل كانت دعوة الإسلام إلا دعوة إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين ، إلى عز الدنيا وفوز الآخرة .

إن على كل مسلم يرجو لقاء ربه ، ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [ العنكبوت : ٦ ] ، أن تتحول الهجرة في حياته إلى عمل نافع وسلوك راشد ، وعلى المسلمين كافة أن يهاجروا بأرواحهم وقلوبهم إلى الله هداية واستغناء به عز وجل عن سواه ، اعتصاما بدينه بالكتاب الكريم عقيدة ومنهجًا وخلقا وتحاكما ، واقتداء بالنبي الأمين ﷺ الذي نُسأل عنه بين يدي الله عز وجل بتحرّي سنته ، واتخاذ إماما لا نقدم بين يديه شيئا ولا رأيا ؛ لأنه ﷺ هو الأسوة الحسنة على طريق الله المستقيم .

بفعلهم حينما أسماهم المهاجرين ، ويشمل رضاه قوما بالمدينة فتحوا قلوبهم لدين الله الحق ، وفتحوا ديارهم لإخوانهم المهاجرين من أهل هذا الدين ، وأعاتوهم وقاسموهم ما يملكون ، ويعرض من أخلاقهم ما سما بهم ، فسال سبحانه : ﴿ لَلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ والَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ

نظرة فحص ودراسة للقرآن الكريم نجد أنه قد انبسط في تسجيله لقيم حادث الهجرة الذي عظم أمره وظهر أثره ، وتجلّى قدره ، ودلّ على يقين وإيمان راسخ وثبات على الحق واعتزاز بالدين الحق ، يسجل القرآن رضاه الله عن قوم أخرجوا من ديارهم وأجبروا على ترك أموالهم وديارهم ، وتحمل الاغتراب والمشقة والعذاب في سبيل العقيدة التي خالطت القلوب ، وامتزجت بالأرواح ، ويشهد لهم بصدقهم ؛ إذ يسميهم

# الدعوة .. والدعاة !!

بقلم الدكتور / محمد أحمد المصير  
الأستاذ بجامعة الأزهر

تتلقفهم الأيدي الصليبية الحاقدة .  
وعلى المستوى الإقليمي والمحلي  
بما يلي :

١- ربط المسلم بالمسجد : فإبان  
لذلك أهمية تربية كبرى ، فالمسجد في  
الإسلام هو الجامع والجامعة ، وكل  
بقعة تتحول إلى مسجد تصبح بيتاً  
طاهراً لله يهرب منها الشيطان .

٢- احترام العالم وتبجيله : أحد  
عوامل تربية الشباب ، فاحترام العالم  
هو احترام للدين نفسه ، وللعلم الذي  
يحمل أمانيه ، وللرسالة التي يؤديها .

٣- إقامة حلقات تحفيظ القرآن  
الكريم في المساجد للصغار والكبار ،  
للرجال والنساء ؛ لأن القرآن هو حياة  
المسلم وشرفه وعرضه ومناط عزه  
وسعادته في الدنيا والآخرة .

٤- إقامة المحاضرات والندوات  
الدائمة في المساجد ، وتعاقب العلماء  
عليها في مواقيت ثابتة حتى تصبح  
المساجد مراكز إشعاع فكري وثقافي .

٥- الحرص على بناء المسجد  
الجامع ذي المرافق المتعددة ، فيختار  
في كل منطقة مسجد جامع تؤدي فيه  
الجمعة ، ويلقى فيه الخطبة أمام له  
مواهب خاصة ، ويلحق بالمسجد  
المستشفى ودار اليتيم والتأهيل المهني  
ومقر الزكاة ، بحيث يكون المسجد  
مستقلاً في مبناه المعد للصلاة ، ليس  
فوقه ولا تحته شيء ، وبجواره هذه  
المرافق العامة التي تساعد في النهضة  
الاقتصادية والاجتماعية للحى .  
والله موفق .

في أقصى بلاد الدنيا كانوا تجاراً  
يعيشون بأخلاق الإسلام .  
وقد قال رسول الله ﷺ في  
صحيح الحديث : « لا يزال من أمتي أمة  
قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم  
ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم  
على ذلك » .

وجاء في حديث رواه أبو داود قول  
رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه  
الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد  
لها دينها » .

والمراد بالبعث ليس بعث النبوة ؛  
لأن النبوة قد ختمت بسيدنا محمد ﷺ ،  
وإما البعث بعث إيجاد وتديير وعناية .  
وإذا أراد الله أمراً يسر له أسبابه .  
والمسلمون اليوم مطالبون بإعداد  
الدعاة ، ويتحقق ذلك على المستوى  
العالمي بما يلي :

١- إقامة معاهد العلم والجامعات  
في بلاد المسلمين المحرومة من  
التعليم .

٢- زيادة المنح الدراسية لأبناء  
الجاليات الإسلامية ليتفقهوا في الدين ،  
وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

٣- إنشاء مراكز البحوث  
والترجمة لملاحقة ما يقال عن الإسلام  
ورد الشبهات .

٤- العناية بطباعة المصحف  
الشريف وترجمة معانيه إلى كل لغات  
العالم .

٥- إحياء الأوقاف الإسلامية ،  
وتوجيه الاستثمارات الإسلامية إلى  
تمية المجتمعات الإسلامية الفقيرة ،  
والنهوض بأبنائها وبناتها حتى لا

هناك تصور شائع يحسب أن كل  
أمة للمساجد دعاة .  
ونحن نرفض هذا التصور ؛ لأن  
أمة المساجد - في الأصل - موظفون  
لرعاية المساجد والإعلان بالصلاة  
وإمامة المسلمين في الأوقات الخمسة ،  
وهذه مهمة يكتفى فيها - لدى كثير من  
الدول الإسلامية - بقدر ضئيل من  
الثقافة الإسلامية ، أشبه ما يكون بمحو  
الأمية الدينية .

وكثير من هؤلاء إذا اعتلى المنبر  
لخطبة الجمعة يكون قد نسخها من  
بعض الكتب ، وقد لا يحسن قراءتها ،  
وتتحول خطبة الجمعة إلى حصة قراءة  
فاشلة .

وما هؤلاء بالدعاة !! ولا بهؤلاء  
تنهض الدعوة !!

إن الداعية رجل يحمل مؤهلات  
فطرية ومكتسبة ، ولديه مواهب  
فكرية ، وله بصيرة الحكيم ، وفراسة  
المؤمن ، ويعيش قضايا أمته وفكر  
عصره .

وهؤلاء الدعاة لا يقاسون بالكثرة ،  
وإنما يكفي في كل منطقة عدد قليل ،  
يمثلون مدارس اجتهادية ، ويلتف  
حولهم الناس لعلمهم وعملهم  
وإخلاصهم وحكمتهم .

وقد يكون هؤلاء الدعاة أمة في  
مساجد ، أو أستاذة في جامعات أو  
مسؤولين في الإعلام المقروء  
والمسموع والمرئي ، أو أطباء في  
مستشفى ، أو مهندسين في مصنع ، أو  
سفراء لبلادهم في دول العالم .  
ولا ننسى أن الذين نشروا الإسلام

وحسينيا ، وأنه عز وجل ضمن لهم الخير والنجاح  
والتمكن والسعة في الحياة والرزق والنصر ،  
وأعظم من هذا هو وقوع الأجر على الله تعالى ؛  
إن هو مات في هجرته فإنه سيجد عنده عز وجل  
خير الجزاء : ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ  
فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ  
بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ  
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴾ [ النساء : ١٠٠ ] ، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقْنَهُمُ اللَّهُ  
رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾  
[ الحج : ٨٥ ] .

وفي الحديث المتفق عليه : « لا هجرة بعد  
الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم  
فانفروا » ، وإنما هي اليوم مفتوحة أمام  
المسلمين هجرة في سبيل العلم ، هجرة في سبيل  
الفضل ، هجرة في سبيل الكرامة ، هجرة لكل ما  
حرّمه الله عز وجل من زور ومنكر : ﴿ وَالرَّجُزُ  
فَاهْجُرْ ﴾ [ المزمل : ٥ ] ، بل حفاظاً على حدود  
الله في الدماء والأموال والأعراض ، وكلها تجد  
عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله  
وعملاً بمرضاته ، ولخير الأمة الإسلامية التي  
شاء الله أن تكون خير أمة .

الهِجْرَةُ بِنَاءٌ وَنِظَامٌ ، مِنْ يَوْمٍ وَصَلَ ﷺ إِلَى  
يَثْرِبَ أَخَذَ مِبَاشِرَةً فِي الْإِعْدَادِ وَبِنَاءِ الْأُمَّةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ فِي دَارِهَا الْجَدِيدَةِ ، دَارِ الْإِنْتِظَارِ  
وَالْعَمَلِ وَالْجِهَادِ ، فَبَدَأَ بِالْمُؤَاخَاةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ ، تِلْكَ الْمُؤَاخَاةُ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلَ لِبْنَاتِ  
الْقُوَّةِ وَالْقَاعِدَةِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي تَتَحَرَّكُ مِنْهَا وَعَلَيْهَا  
جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجِهَادِ الَّذِي أَصْبَحَ وَاجِبًا  
مَقْدَسًا ، وَكَانَتْ الْمُؤَاخَاةُ تَمَاسِكًا قَوِيًّا فِي الصَّفِّ  
الْوَاحِدِ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ الْمَكَايِدُ أَنْ تَنْفِذَ إِلَى

الجماعة أو تنال منها ، تحدثنا السيرة عن نموذج  
اللبنيات التي اصطفاها الله لغرس شجرة الإسلام ،  
ويسجله الكتاب ثناءً : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [ الحشر : ٩ ] ، آخى  
ﷺ بين سعد بن الربيع الأنصاري وبين  
عبد الرحمن بن عوف المهاجري في حديث  
البخاري : سماعة من سعد يقابلها نبيلًا وإباءً من  
عبد الرحمن رضي الله عنهما وعن الصحب  
جميعًا . قال سعد لأخيه : أقسم مالي نصفين ولي  
امراتان فانظر أعجبهما إليك أطلقها ، فإذا انقضت  
عدتها فتزوجها ، ويردّ عبد الرحمن : بارك الله  
لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ الحديث .

ثم أخذ ﷺ في بناء المسجد لتظهر فيه شعائر  
الإسلام التي طالما خربت ، وتقام فيه الصلوات  
التي تربط المرء بربّ العالمين ، يؤمهم ﷺ  
ويتعهدهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، من  
الغداة إلى العشي .

إن الصلاة صلبة وظهور ، وهو أول مسجد  
أسس على التقوى ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ  
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [ التوبة :  
١٠٨ ] .

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

يذكر ابن القيم رحمه الله عن الهجرة الواجبة  
اليوم : هجرة من عبودية غير الله إلى عبودية  
الله وحده ، هجرة من إمامة غير رسول الله ﷺ  
وتقليد الشيوخ إلى إمامته ﷺ طريق السلامة ،  
هجرة من كتب الضالين إلى كتاب الله الذكر  
الحكيم والصراف المستقيم ، عصمة لمن تمسك به  
ونجاة لمن اتبعه .  
وبالله التوفيق .



## العبرة في المغرب بغروب الشمس !!

● كما يسأل :

في شهر رمضان المعظم المؤذنون في قريتنا يؤذنون الفجر مع أذان الإذاعة ، وعند المغرب يتمهلون في الأذان ، فما الصحيح في ذلك ؟

○ الجواب : أن السائل من «سند بسط» ، وهي قرية على خط طول قريب جداً من خط طول القاهرة بين ٣١ : ٣١.٣٠ ، وهذا يعني التشابه مع مواقيت القاهرة ، إلا أن العبرة في المغرب بغروب الشمس ، وفي الفجر بطلوع الفجر الصادق ، وأن يظهر خيظ على خط الأفق يتفجر من الظلمة الشديدة في مكان شروق الشمس .

ونسوق في ذلك كلاماً لابن حجر من «فتح الباري» في شرحه للحديث رقم (١٩٥٨) قال : (تنبه) : من البدع المتكررة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر نحو ثلث ساعة في رمضان وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام ، زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس ، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور ، وخالفوا السنة ، فلذلك قل عنهم الخير ، وكثر فيهم الشر ، والله المستعان . (انتهى) .

هذا ، وإن فسروا التوقيت معتبرة ، والأنبئة الكونية على المواقيت ظاهرة ، فضلاً عما يسر الله عز وجل به من أجهزة تزيد الأمر وضوحاً . والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

## العطاء يكون من غير مال القصر !!

● يسأل : شاهين الباز أبو ملح - من قرية سند بسط - غربية :

عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَأَنْزَلْتَهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء : ٨] ؟

○ الجواب : يقول السعدي في تفسير الآية الكريمة : إذا حضر قسمة المواريث الأقارب غير الوارثين المستحقون من الفقراء فأعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كد ولا تعب ولا عناء ولا نصب ، فإن نفوسهم متشوفة إليه ، وقلوبهم متطلعة ، فاجبروا خواطرهم بما لا يضرهم وهو نافعهم ، ولاحظ في هذا المعنى أن كل من له تطلع وتشوف إلى ما حضر بين يدي الإنسان ، ينبغي له أن يعطيه منه ما تيسر كما كان النبي ﷺ يقول : « إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه ، فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقتين » . أو كما قال ﷺ .

وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا بدت باكورة أشجارهم أتوا بها رسول الله ﷺ فبرك عليها ، ونظر إلى أصغر وليد عنده فأعطاه ذلك ، علماً منه بشدة تشوفه إلى ذلك ، وهذا كله مع إمكان الإعطاء ، فإن لم يمكن ذلك لكونه حق سفهاء أو ثم أهم من ذلك فليقولوا لهم قولاً معروفاً يردونهم رداً جميلاً يقول حسن غير فاحش ولا قبيح . ( انتهى كلام السعدي ) .

فالنظر في قول السعدي ، رحمه الله تعالى ، يفيد أن العطاء يكون من غير مال القصر ، وأن يكون مما يقبل ذلك ، فلا يعطى من عقار أو أرض ، إنما يكون ذلك من ثوب تركه المتوفى ، أو متاع لا يضر الورثة بذله للمخالطين من المتشوفين لذلك ، وهذا حاصل ما ذكره كثير من المفسرين ، وقد ذكر ابن كثير أن الجمهور على أن الآية منسوخة .

٨- الأمة مادامت ذليلة مقهورة مستسلمة للضعف لا يقوم لها أمر دينها كما لا يقوم لها أمر دنياها .

٩- الخوف الطبيعي من الخلق لا ينافي الإيمان ولا يزيله ، كما جرى لأم موسى من تلك المخاوف الطبيعية .

١٠- الإيمان يزيد وينقص ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، والمراد بالإيمان هنا زيادته وزيادة طمأنينته .

١١- عناية الله بعباده الصالحين وأوليائه المتقين ، حيث أحاط أم موسى عليها السلام برحمته ، وربط على قلبها لتزداد إيماناً وبقيناً مع إيمانها .

١٢- ومن رحمته بأم موسى أن حرم على موسى المراضع ؛ حتى يعود لأمه وينجز لها سبحانه وعده برده إليها ، وتحت كفالة فرعون ونفقتة .

١٣- المؤمن مع إيمانه بقدر الله لا يهمل الأخذ بالأسباب المشروعة كما أمرت أم موسى أخته بتتبع أثره . ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص : ١١] .

١٤- « فرّق تسد » ، هذا قانون الظلمة منذ زمن فرعون الذي جعل شعبه شيعاً .

❖ ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ :

الصنع : جعل الشيء على صفة معينة ؛ كصنع صفائح الحديد قدوراً ، وصنع الخشب أبواباً ، وصنع كل شيء بحسبه ، وصنع الآدمي : معناه التربية البدنية والعقلية ؛ التربية البدنية بالغذاء ، والتربية العقلية بالآداب والأخلاق والعلوم النافعة ، وفي الآية الكريمة إثبات العين لله سبحانه وتعالى بما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وفيها كذلك تأكيد المراقبة والعناية



٥- تأمل كيف حكم الله - وله السلطان العظيم والقدرة - أن لا يربى موسى عليه السلام إلا على فراش فرعون بطعامه وشرابه ، مع محبته وزوجته له .

٦- وانظر إلى « اللام » في قوله تعالى : ﴿ فَلْيُقَلِّبْهِ الْيَمَّ بِالسَّاحِلِ ﴾ ، والتي سماها العلماء لام الأمر التكويني ، كيف دلّت على قدرة الله الذي سخر البحر لحمل موسى حملاً خفيفاً هيناً وإلقائه بالساحل أمام قصر فرعون ؛ لتحمله الجوارى إلى امرأة فرعون ، من الذي هدى البحر إلى هذا الفعل وعلمه هذا العلم ودرّبه هذا التدريب وكأنه رجل معلّم ؟ ومن الذي هدى الجوارى إلى صنيعهم ؟ ومن الذي ألقى محبة موسى في قلب امرأة فرعون وفي قلب زوجها ؟ أليس هو الله ذو الحكمة البالغة والقدرة المقننة ؟

٧- الأمة الواثقة في نصر الله ؛ عليها ألا تياس من رحمة الله مهما بلغ بها الضعف ، ويجب ألا يستولي عليها الكسل عن السعي في إصلاح شأنها ، وخاصة إذا كانوا مظلومين ، كما استنقذ الله بني إسرائيل من فرعون .

ورواه ابن ماجه (٣٤٨/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه دون القصة .  
وفيه موسى بن عبيدة ضعيف .  
وقد تم تخريج الحديث في (( الصحيحة )) ( ج ٣ برقم ١٢١٥ ) بزيادة فيه .

الزبير : حدثنا جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب ، فقال : (( مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب ! ترفزين ؟ )) قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال . فنكره .

□ ما درجة حديث : (( إذا أنفق الرجلُ على أهله نفقةً يحْتَسِبُها ؛ فهي له صدقة )) ؟

(٤٢٢٥ و ٤٢٢٤/٢١٩/٦) من حديث أبي مسعود البدي مرفوعاً .  
وفي رواية البخاري (١٨٩/٦) : (( المسلم )) بدل (( الرجل )) .

■ الجواب : أخرجه البخاري (٢٠/١) ، والنسائي (٣٥٣/١) ، والطيالسي ( ص ٨٦ رقم ٦١٥ ) ، والسياق له ، وكذا الطبراني في (( المعجم الكبير )) (١٧/١٩٦/٥٢٢ و ٥٢٣) ، وابن حبان

□ ما درجة حديث : (( إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ؛ لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً )) ؟

و ٩٩ و ٢٧٨) ، والحميدي (٢٧٦/١٣٣/١) ، وابن أبي شيبة (٥٨٢/٦) ، وعبد الرزاق (١٦٦١٩/١٢٨/٩ و ٧٢٧٥/١٤٨/٤) من حديث عائشة مرفوعاً .

■ الجواب : رواه البخاري (١١٧/٢ و ١١٩ و ١٢٠) ، ومسلم (٩٠/٣) ، وأبو داود (٢٦٧/١) ، والنسائي (٣٥٢ ، ٣٥١/١) ، والترمذي (١٣٠/١) وصححه ، وابن ماجه (٤٤/٢) ، وأحمد (٤٤/٦)

□ ما درجة حديث : (( أسرع قبائل العرب فناءً قريش ، ويوشك أن تمر المرأة بالنخل فنقول : إن هذا نخل قريش )) ؟

عمر بن سعد به .  
وفي (( المجمع )) (٢٨/١٠) : ( رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ببعضه ، والطبراني في (( الأوسط )) ، وقال : (( هذه )) بدل (( هذا )) ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال (( الصحيح )) .  
وللحديث شاهد من رواية عائشة بلفظ : (( يا عائشة ، قومك أسرع أمتي بي لحاقاً )) .  
والله تعالى أعلم .

■ الجواب : أخرجه أحمد (٣٣٦/٢) : ثنا عمر بن سعد ، ثنا يحيى - يعني : ابن زكريا بن أبي زائدة - عن سعد بن طارق ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة مرفوعاً .  
وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .  
وأخرجه البزار (٢٩٨/٣) - ٢٧٨٨ - كشف الأستار ) ، وأبو يعلى في (( مسنده )) (١١/٦٨/٦٢٠٥) من طريق أبي داود الحفري



قتل القبطي ، وإنما كان يريد فقط دفع ظلمه عن الإسرائيلي ، ولكن موسى عليه السلام كان معروفاً بالقوة البدنية ، فأدت ضربته إلى قتل القبطي دون قصد منه ؛ لذلك اعترف أن الذي حدث من عمل الشيطان ، أي من إغوائه ، فهو مضل واضح العداوة وواضح الضلال .

ولأن موسى عليه السلام قد آتاه الله الحكم والعلم فقد عرف أن الذي وقع منه من إيعاذ الشيطان ، واعترف بخطئه ، واستغفر ربه مما بدر منه وإن كان لم يقصده ، وذلك لأنه من المحسنين ، قال موسى متضرعاً إلى الله راجعاً إليه راجياً مغفرته ورحمته : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ؛ أي بالقتل الخطأ الذي وقع مني ، ﴿ فَاغْفِرْ لِي ﴾ ، فاستجاب له ربه ، ﴿ فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

✽ موسى يعاهد ربه :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [ القصص : ١٧ ] ؛ أي بما أنعمت علي من نعمة القوة والهداية فلن أكون معيناً للظالمين الخارجين عن حدودك . وقد احتج أهل الفضل والعلم بهذه الآية على منع خدمة أهل الجور ومعونتهم في شيء من أمورهم ، وقد نقل الإمام القرطبي في « تفسيره » ذلك عن عطاء بن أبي رباح ، رحمه الله ، حيث قال الفقيه التابعي : لا يحل لأحد أن يعين ظالماً ولا يكتب له ولا يصحبه ، وإنه إن فعل شيئاً من ذلك فقد صار معيناً للظالمين .

✽ خطورة موقف موسى عليه السلام بعد قتل

القبطي :

قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ فلما أن أراد أن يبطنش

بالذي هو عدوُّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ [ القصص : ١٨ ، ١٩ ] .

قال الإمام ابن كثير في « تفسيره » : أي أصبح موسى خائفاً من قتل القبطي أن يؤخذ به ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ أي : يتلفت من الخوف ينتظر الطلب وما يتحدث به الناس ، فإذا الإسرائيلي الذي خلصه بالأمس يخاصم قبلياً آخر ويستغيث بموسى لينصره على القبطي ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ أي : ظاهر الغواية كثير الشر تخاصم من لا تستطيع دفع شره عنك ، ثم عزم موسى عليه السلام على البطش بذلك القبطي فاعتقد الإسرائيلي لخوره وضعفه وذلته أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، فقال يدافع عن نفسه : ﴿ يَا مُوسَى أَتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ ، فلما سمعها ذلك القبطي ذهب بها إلى باب فرعون وألقاها عنده . اهـ .

فماذا نتوقع من فرعون حين يعلم أن موسى قتل قبلياً انتصاراً لإسرائيلي ؟ النتيجة معروفة ، لقد ظهر المستور وتأكدت عداوة موسى لفرعون وقومه مهما كان من أمر موسى وصلته بفرعون ، فهذا موسى الذي كان من المفروض أن يقتل وهو وليد لقد حان قتله الآن ، وبالفعل أصدر فرعون أوامره بإحضار موسى وقتله فوراً ، فهل سيستطيع فرعون قتل موسى ؟ هذا ما سنعرفه بإذن الله في لقائنا القادم ، لكنني أذكرك بقوله تعالى : ﴿ وَكَيْتَمْنَا عَلَى عَيْنَيْكَ ﴾ ، وضعها أمام عينك .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله .

□ ما درجة حديث : (( من سبح الله مائة بالغداة ، ومائة بالعشي ، كان كمن حج مائة مرة ، ومن حمد الله مائة بالغداة ، ومائة بالعشي ، كان كمن حمل على عاتقه فرسا في سبيل الله ، أو قال : غزا مائة غزوة ، ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحدٌ بأكثر مما أتى ، إلا من قال مثلما قال ، أو زاد على مثل ما قال )) .

قُلْتُ : بل هو ضعيف الإسناد منكر المتن في نقدي ، فإن ابن خُمرة بضم الحاء وفتح الراء ضعيف ، كما قال الحافظ في (( التقريب )) ، ولذلك تعقب الذهبي الترمذي بقوله : ( وحسنه فلم يصنع شيئا ) .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه الترمذي (٢/٢٥٩) من طريق أبي سفيان الحميري - هو سعيد بن يحيى الواسطي - عن الضحاك بن خُمرة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره ، وقال : ( حديث حسن غريب ) .

□ ما درجة حديث : (( أفضل الأعمال الحبُّ في الله ، والبغض في الله )) ؟

يسم ، فهو مجهول ، وأيضا فإن يزيد بن أبي زياد وهو القرشي الهاشمي مولا هم الكوفي ضعيف لسوء حفظه .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه أبو داود (٤٥٩٩) من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ . قُلْتُ : وهذا سند ضعيف من أجل الرجل الذي لم

□ ما درجة حديث : (( مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله )) ؟

قُلْتُ : وهذا إسناد ضعيف ، شهر ضعيف لسوء حفظه ، ثم إنه منقطع بين شهر ومعاذ ، كما أفاده البزار . وإسماعيل بن عياش ثقة ، ولكنه ضعيف في روايته عن غير الشاميين ، وهذا منها ، فإن شيخه ابن أبي حسين مكي .

■ الجواب : ضعيف . أخرجه أحمد (٥/٢٤٢) ، والبزار (رقم ٢- كشف الأستار ) عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال : قال لي رسول الله ﷺ . فذكره . وقال البزار : ( شهر لم يسمع من معاذ ) .

□ ما درجة حديث : (( جاءني جبريلُ فقال : يا محمدُ ، إذا توضأت فانتضح )) ؟

والعقيلي في (( الضعفاء )) ( ص ٨٥ ) من طريق الحسن بن علي الهاشمي عن عبد الرحمن الأعرج

■ الجواب : منكر . أخرجه الترمذي (١/٥٠/٧١/١) ، وابن ماجه (١/١٥٧/٦٣) ،

## إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية - عند الله - رجلاً من أخلص رجالها ، وأكثرهم تفانياً في خدمتها ، وهو الشيخ المهندس محمد سيد متولي ، وذلك عن عمر ناهز ٧٥ عاماً ، فقد كان - رحمه الله - من مواليد ١٨/١٠/١٩٢٤ ، وقد وافاه الأجل فجر يوم الجمعة ثاني أيام عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٢٠هـ ، أي يوم ١١/١٢/١٤٢٠هـ ، وذلك بعد عطاء كبير وجهاد واضح في سبيل نشر الدعوة ، وقد عمل - رحمه الله - لمدة طويلة سكرتيراً عاماً للجماعة ، ولما كان - رحمه الله - مهندساً فقد أشرف على بناء المركز العام للجماعة ، كما ساهم في الإشراف والتنفيذ لكثير من مساجد الجماعة ، وذلك زمن رئاسة فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم - رحمه الله .

ولقد كان - رحمه الله - رغم إصابته بالشلل النصفي في أواخر أيامه ، كان كثير السؤال عن إخوانه ، ولم ينقطع عن الصلاة بالمسجد ، ولقد شهد - رحمه الله - صلاة عيد الأضحى المبارك هذا العام ، وهنأ إخوانه ، ودعا لهم ، ثم توفي بعد أقل من ٢٤ ساعة ، وقد صلى عليه إخوانه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة بمسجد التوحيد بالمركز العام .

كان - رحمه الله - من السابقين إلى الانضمام إلى ركب الدعوة زمن مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي ، وكان صديقاً للشيخ عبد الرحمن الوكيل ، ومحباً للشيخ أبي الوفاء درويش ، ورفيقاً للشيخ محمد خليل هراس .

كما كان معه في عضوية مجلس الإدارة الشيخ بخاري عبده ، والشيخ أحمد فهمي ، والشيخ عكاشة عبده ، والشيخ الحسيني الدمياطي ، والشيخ عبد الباقي الحسيني ، والشيخ إبراهيم عزب ، والشيخ عطية حنفي ، والشيخ أحمد محمود .

وقد كان الشيخ محمد علي عبد الرحيم يكن له مودة خاصة ويمتدح تواضعه وتفانيه .

وفي الختام نسأل الله أن يجعل الفقيد في الفردوس الأعلى ، وأن يأجرنا فيه ،

وأن يخلفنا خيراً منه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه

فتحي عثمان

وكيل عام الجماعة

جماعة أنصار السنة الحميدية  
تأسست عام ١٣٣٥هـ - ١٩٦٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص الطاهر من جميع الشوائب  
وإلى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل في طاعته وتقواه  
، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا  
يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من تبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة  
- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشروع غيره  
- في أي شأن من شؤون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقى مدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية يومية